بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ سورةِ « يس »

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٤ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : اخْتلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يسٓ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : هو [٣٦/٩٠و] قسَمٌ أقسَم اللَّهُ به ، وهو من أسماءِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يسٓ ﴾ . قال : فإنه قسمٌ أقْسَمه اللَّهُ ، وهو من أسماءِ اللَّهِ[1] .

وقال آخرون : معناه : يا رجلُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا أبو تُميلةَ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ يسٓ ﴾ . قال : يا إنسانُ . بالحَبَشيَّةِ[2] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن شَرْقىٍّ ، قال : سمِعتُ عكرمةَ يقولُ : تفسيرُ ﴿ يسٓ ﴾ : يا إنسانُ[3] .

---

(١) تقدم تخريجه فى ١/ ٢٠٧.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٥٨ إلى المصنف وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٥٨ إلى عبد بن حميد .

وقال آخرون: هو مِفْتاحُ كلامِ افْتَتح اللَّهُ به كلامَه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا مُؤَمَّلٌ، قال: ثنا سفيانُ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ، قال: ﴿يسٓ﴾: مِفتاحُ كلامِ افْتَتح اللَّهُ به كلامَه[1].

وقال آخرون: بل هو اسمٌ من أسماءِ القرآنِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿يسٓ﴾. قال: كلُّ هجاءٍ فى القرآنِ اسمٌ من أسماءِ القرآنِ[2].

/ **قال أبو جعفرٍ**: وقد بيَّنا القولَ فيما مضَى فى نظائرِ ذلك من حروفِ الهجاءِ، ١٤٩/٢٢
بما أغنَى عن إعادتِه وتكريرِه فى هذا الموضعِ[3].

[٣٦/٩٠ظ] وقولُه: ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾. يقولُ: والقرآنِ المحكَمِ بما فيه من أحكامِه وبيِّناتِ حُججِه، ﴿إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه مقسمًا بوحيِه وتنزيلِه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: إنك يا محمدُ لَمِن المرسلين بوحيِ اللَّهِ إلى عبادِه.

كما **حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾: قسَمٌ كما تسمَعون، ﴿إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[4].

---

(١) أخرجه الثورى فى تفسيره ص٢٤٨ عن ابن أبى نجيح به، وينظر ما تقدم فى ١/ ٢٠٥.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٣٩/٢ عن معمر عن قتادة، وينظر ما تقدم فى ١/ ٢٠٤.

(٣) تقدم فى ١/ ٢٠٤ وما بعدها.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

وقولُه : ﴿ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . يقولُ : على طريقٍ لا اعوجاجَ فيه من الهُدَى ، وهو الإسلامُ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ : أى : الإسلامِ[(١)] .

وفى قولِه : ﴿ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ وجهان ؛ **أحدُهما** أن يكونَ معناه : إنك لمن المرسلين على استقامةٍ من الحقِّ ، فيكونَ حينئذٍ ﴿ عَلَىٰ ﴾ من قولِه : ﴿ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . من صلةِ الإرسالِ . **والآخرُ** أن يكونَ خبرًا مبتدأً ، كأنه قيل : إنك لمن المرسلين ، إنك على صراطٍ مستقيمٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۝٥ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ ؛ فقرأته عامةُ قرأَةِ المدينةِ والبصرةِ : (تَنزيلُ العزيزِ الرحيمِ) برفعِ « تنزيل »[(٢)] ، والرفعُ فى ذلك يتَّجهُ من وجهين ؛ أحدُهما بأن يُجْعَلَ خبرًا ؛ [٣٦/٩١و] فيكونَ معنى الكلامِ : إنك[(٣)] تنزيلُ العزيزِ الرحيمِ . والآخرُ بالابتداءِ ، فيكونُ معنى الكلامِ حينئذٍ : إنك لمن المرسلين ، هذا تنزيلُ العزيزِ الرحيمِ . وقرأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ وبعضُ أهلِ الشامِ : ﴿ تَنزِيلَ ﴾ نصبًا على المصدرِ[(٤)] ، من قولِه : ﴿ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ ؛ لأن الإرسالَ إنما هو عن التنزيلِ ، فكأنه قيل : إنك لَمُنَزَّلٌ تنزيلَ العزيزِ الرحيمِ حقًّا .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٥٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وعاصم فى رواية يحيى بن آدم عن أبى بكر . السبعة لابن مجاهد ص ٥٣٩ .

(٣) فى م : « إنه » .

(٤) هى قراءة ابن عامر وحمزة والكسائى وحفص عن عاصم . المصدر السابق .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أنهما قراءتان مشهورتان فى قرأةِ الأمصارِ، متقاربتا المعنى، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ.

ومعنى الكلامِ: إنك لمن المرسلين يا محمدُ إرسالَ الربِّ العزيزِ فى انتقامِه من أهلِ الكفرِ به، الرحيمِ بمن تاب إليه[(١)]، وأناب من كفرِه وفسوقِه، أن يعاقبَه على سالفِ جُرْمِه بعدَ توبتِه منه[(٢)].

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ۝٦ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٧﴾.

/ **قال أبو جعفرٍ**: اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ﴾؛ **فقال بعضُهم**: معناه: لتُنذِرَ قومًا ما أَنْذَر اللَّهُ مَن قبلَهم مِن آبائِهم. ١٥٠/٢٢

ذكرُ مَن قال ذلك

[٩١/٣٦ظ] **حدَّثنى** محمدُ بنُ المثنى، قال: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: ثنا شعبةُ، عن سماك، عن عكرمةَ فى هذه الآيةِ: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ﴾. قال: قد أُنْذِروا[(٣)].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: لتنذرَ قومًا [(٤)]لم يُنْذَرْ[(٤)] آباؤُهم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ

---

(١) فى الأصل: «وآمن».

(٢) فى م: «له»، وفى ت ١: «به».

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى المصنف كما فى المخطوطة المحمودية ص ٣٥٠.

(٤ - ٤) فى م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «ما أنذر».

ءَابَآؤُهُمْ﴾. قال: قال بعضُهم: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ﴾ [1]ما أُنْذِر الناسُ مِن[1] قبلِهم. وقال بعضُهم: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ﴾. أى: هذه الأمةُ لم يأتِهم نذيرٌ، حتى جاءهم محمدٌ ﷺ[2].

واختَلف أهلُ العربيةِ فى معنى ﴿مَّآ﴾ التى فى قولِه: ﴿مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ﴾. إذا وُجِّه معنى الكلامِ إلى أن آباءَهم قد كانوا أُنْذِروا، ولم يُرَدْ بها الجحدُ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ: معنى ذلك - إذا أُرِيد به غيرُ الجحدِ - : لتنذرَهم الذى أُنْذِر آباؤُهم فَهُم غَافِلُونَ. وقال: ودخولُ الفاءِ فى هذا المعنى لا يجوزُ، واللَّهُ أعلمُ. قال: وهو على الجحدِ أحسنُ، فيكونُ معنى الكلامِ: إنك لمن المرسلين إلى قومٍ لم يُنْذَرْ آباؤُهم؛ لأنهم كانوا فى الفترةِ.

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ[3]: إذا لم يُرَدْ بـ «ما» الجحدُ، فإن معنى الكلامِ: لتنذرَهم بما أُنْذِر آباؤُهم. فتُلْقَى الباءُ، فتكونُ «ما» فى موضعِ نصبٍ، [4]كما قال: ﴿أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ [فصلت: ١٣].

وقولُه[4]: ﴿فَهُمْ غَٰفِلُونَ﴾. يقولُ: فهم [٣٦/٩٢و] غافلون عما اللَّهُ فاعلٌ بأعدائِه المشركين به، من إحلالِ نقمتِه وسطوتِه بهم.

وقولُه: ﴿لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: لقد وجَب العذابُ[5] على أكثرِهم؛ بأن[6] اللَّهَ قد حتَم عليهم فى أمِّ الكتابِ أنهم لا

(١ - ١) فى م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «من إنذار الناس».

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى المصنف كما فى المخطوطة المحمودية ص ٣٥٠.

(٣) هو الفراء كما فى معانى القرآن ٢/ ٢٧٢.

(٤ - ٤) سقط من: م، ت ١.

(٥) فى م: «العقاب».

(٦) فى م: «لأن».

يُؤْمِنون ، [(١] فلا يؤمنون [١)] ، باللَّهِ ، ولا يصدِّقون رسولَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : إنا جعَلنا أَيْمانَ هؤلاء الكفارِ مغلولةً إلى أعناقِهم بالأغلالِ ، فلا تَنْبسِطُ [٢] بشيءٍ من الخيراتِ . وهى فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ فيما ذُكِر : (إنا جعَلنا فى أيمانِهم أغلالًا فهى إلى الأذقانِ) [٣] .

وقولُه : ﴿ فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ ﴾ . يعنى : فأيمانُهم مجموعةٌ بالأغلالِ فى أعناقِهم ، فكنَّى عن الأيمانِ ، ولم يجرِ لها ذكرٌ ؛ لمعرفةِ السامعين بمعنى الكلامِ ، وأن الأغلالَ إذا كانت فى الأعناقِ لم تكنْ إلَّا وأَيْمُنُ [٤] أيدى المغلولين مجموعةٌ بها إليها ، فاسْتُغنىَ بذكرِ كونِ الأغلالِ فى الأعناقِ من ذكرِ الأيمانِ ، كما قال الشاعرُ [٥] :

/ [٣٦/٩٢ظ] وما أَدْرى إذا يَمَّمتُ وجهًا ... أريدُ الخيرَ أيُّهما يَلِينى ١٥١/٢٢
أَألْخيرُ الذى أنا أبتَغِيهِ ... أمِ الشرُّ الذى لا يَأْتَلِينى

فكنَّى عن الشرِّ ، وإنما ذكَر الخيرَ وحدَه ؛ لعلمِ سامعِ ذلك بمعنى قائلِه ، إذ كان الشرُّ مع الخيرِ يُذْكَرُ . والأذقانُ : جمعُ ذَقَنٍ ، والذَّقَنُ : مجمَعُ اللَّحْيَينِ .

وقولُه : ﴿ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴾ . والمُقْمَحُ : هو المُقْنِعُ ، وهو أن يَحْدُرَ [٦] الذقنَ

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فى م ، ت ١ : « تبسط » .

(٣) وهى قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف . ينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٧٣ .

(٤) سقط من : م ، ت ١ .

(٥) هو المثقب العبدى والبيت فى ديوانه ، وقد تقدم تخريج البيت الأول فى ١٤/ ٣٢٤ .

(٦) حدر الشىء : أنزله من علو إلى سفل . الوسيط (ح د ر) .

حتى يصيرَ فى الصدرِ ، ثم يرفَعَ رأسَه ، فى قولِ بعضِ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ مِن أهلِ البصرةِ[(١)] . وفى قولِ بعضِ الكوفيين[(٢)] : هو الغاضُّ بصرَه بعدَ رفعِ رأسِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِيٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴾ . قال : هو كقولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ﴾ [الإسراء: ٢٩] . يعنى بذلك أن أيديَهم مُوثَقةٌ إلى أعناقِهم ، لا يستطيعون أن يَبْسُطوها بخيرٍ[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴾ . قال : رافعو رءوسِهم ، وأيديهم موضوعةٌ على أفواهِهم[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، [٣٦/٩٣و] ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِيٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴾ . أى : فهم مغلولون عن كلِّ خيرٍ[(٥)] .

---

(١) هو أبو عبيدة كما فى مجاز القرآن ٢/ ١٥٧.

(٢) هو الفراء كما فى معانى القرآن ٢/ ٣٧٣.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٤٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٥٩ إلى ابن أبى حاتم مختصرًا .

(٤) تفسير مجاهد ص٥٥٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٥٩ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم ، وينظر تفسير ابن كثير ٦/ ٥٥٠.

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٣٩، ١٤٠ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٥٩ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

وقولُه: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وجعَلنا من بينِ أيدى هؤلاء المشركين سَدًّا، وهو الحاجزُ بينَ الشيئين؛ إذا فُتِح كان من فعلِ بنى آدمَ، وإذا كان مِن فعلِ اللَّهِ كان بالضمِّ. وبالضمِّ قرأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيين[(١)]. وقرأه بعضُ المكيين وعامةُ قرأةِ الكوفيين بفتحِ السينِ: ﴿سَدًّا﴾ فى الحرفين كليهما[(٢)]. والضمُّ أعجبُ القراءتين إلىَّ فى ذلك، وإن كانت الأخرى جائزةً صحيحةً.

/ وعنى بقوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ أنه زُيِّن ١٥٢/٢٢
لهم سوءُ أعمالِهم، فهم يَعْمَهون، ولا يُبْصِرون رَشَدًا، ولا يَتبيَّنون[(٣)] حقًّا.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى ابنُ حُميدٍ، قال: ثنا حكَّامٌ، عن عَنْبسةَ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ، عن مجاهدٍ فى قولِه: ﴿مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾. قال: عن الحقِّ.

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾: عن الحقِّ، فهم [٩٣/٣٦ظ] يتردَّدون[(٤)].

---

(١) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وأبى بكر عن عاصم. السبعة لابن مجاهد ص ٥٣٩.

(٢) وهى قراءة حمزة والكسائى وحفص عن عاصم. المصدر السابق.

(٣) فى الأصل، ت ١: «يثبتون»، وفى م: «يتنبهون».

(٤) تفسير مجاهد ص٥٥٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٥٩ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم، وينظر تفسير ابن كثير ٦/ ٥٥٠.

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا ﴾ . قال : ضلالاتٍ[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ . قال : جعَل هذا السدَّ بينهم وبينَ الإسلامِ والإيمانِ ، فهم لا يَخْلُصون إليه . وقرأ : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [البقرة : ٦] . وقرأ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ الآية كلها [يونس : ٩٦] . وقال : من منَعه اللَّهُ لا يستطيعُ[2] .

وقولُه : ﴿ فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ . يقولُ : فأَغْشَينا أبصارَ هؤلاء ، أى : جعَلنا عليها غشاوةً ، فهم لا يُبْصِرون هُدًى ولا ينتفعون به .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ هُدًى ، ولا ينتفعون به[3] .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت في أبي جهلِ بنِ هشامٍ حينَ حلَف أن يقتُلَه ، أو يشدَخَ رأسَه بصخرةٍ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثني عمرانُ بنُ موسى ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا عُمارةُ بنُ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/١٤٠ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى عبد بن حميد والمصنف وابن أبي حاتم ، كما في المخطوطة المحمودية ص ٣٥٠.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/٥٥٠، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٦٠ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور إلى عبد بن حميد والمصنف وابن أبي حاتم ، كما في المخطوطة المحمودية ص ٣٥٠.

أبى حَفْصةَ، عن عكرمةَ، قال: قال أبو جهلٍ: لئن رأيتُ محمدًا لأفعَلَنَّ ولأفعلَنَّ. فأُنْزِلت: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِيٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا﴾ إلى قولِه: ﴿فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾. قال: فكانوا يقولون: هذا محمدٌ. فيقولُ: أين هو؟ أين هو؟ [1]لا يُبْصِرُه[1].

وقد رُوى عن [٣٦/٩٤و] ابنِ عباسٍ، أنه كان يقرأُ ذلك: (فَأَعْشَيْناهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ) بالعينِ، بمعنى أَعْشَيناهم عنك، وذلك أن العَشا [2]بالليلِ؛ و[2] هو أن يمشىَ بالليلِ ولا يُبْصِرُ[3].

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى**: ﴿وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝١٠ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ۝١١﴾. ١٥٣/٢٢

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ: يقولُ تعالى ذكرُه: وسواءٌ يا محمدُ على هؤلاء الذين حقَّ عليهم القولُ، أىُّ الأمرين كان منك إليهم؛ الإنذارُ، أو تركُ الإنذارِ، فإنهم لا يؤمنون؛ لأن اللَّهَ قد حكَم عليهم بذلك.

وقولُه: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إنما ينفَعُ إنذارُك يا محمدُ من آمن بالقرآنِ، واتَّبع ما فيه من أحكامِ اللَّهِ، ﴿وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ﴾. يقولُ: وخاف اللَّهَ حينَ يغيبُ عن أبصارِ الناظرين، لا المنافقَ الذى يستخفُّ بدينِ اللَّهِ إذا خلا، ويُظْهِرُ الإيمانَ فى الملَا، ولا المشركَ الذى قد طبَع اللَّهُ على قلبِه.

(١ - ١) فى الأصل، ت ١: «أو لا يبصر». ولعل الصواب: «أى لا يبصر». والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٥٨ إلى المصنف.

(٢ - ٢) سقط من: م، ت ١، وفى ت ٢: «و».

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ١٠، وابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٥٠.

وقولُه: ﴿فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ﴾. يقولُ: فبشِّرْ يا محمدُ هذا الذى اتَّبع الذكرَ وخشِيَ الرحمنَ بالغيبِ بمغفرةٍ من اللَّهِ لذنوبِه، ﴿وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾. يقولُ: وثوابٍ منه [٣٦/٩٤ظ] له فى الآخرةِ كريمٍ، وذلك أن يعطيَه على عملِه ذلك الجنةَ.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك[(١)] قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ﴾: اتباعُ الذكرِ اتباعُ القرآنِ[(٢)].

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَـٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾﴾.

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ: يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ من خلقِنا، ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟﴾ فى الدنيا من خيرٍ وشرٍّ، وصالحِ الأعمال وسيِّئِها.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟﴾ [(٣)]من عملٍ[(٤)].

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه:[(٣)]

---

(١) بعده فى الأصل: «قوله من اتبع الذكر».

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٠ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل، ت ١.

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/١١ عن قتادة.

(١﴿ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا ﴾١) . قال : ما عمِلوا(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا [٣٦/٩٥و] عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مَا قَدَّمُوا ﴾ . قال : أعمالَهم(٣) .

/ وقولُه : ﴿ وَءَاثَـٰرَهُمْ ﴾ . يعنى : وآثارَ خُطاهم بأرجلِهم . وذُكِر أن هذه الآيةَ ١٥٤/٢٢
نزَلت فى قومٍ أرادوا أن يقرَبوا من مسجدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ليقرُبَ عليهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا نصرُ بنُ عليٍّ الجَهْضَميُّ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيريُّ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانت منازلُ الأنصارِ متباعدةً من المسجدِ ، فأرادوا أن ينتقلوا إلى المسجدِ ، فنزَلت : ﴿ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَءَاثَـٰرَهُمْ ﴾ . فقالوا : نثبتُ مكانَنا(٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانت الأنصارُ بعيدةً منازلُهم من المسجدِ ، فأرادوا أن ينتقلوا . قال : فنزَلت : ﴿ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَءَاثَـٰرَهُمْ ﴾ فثبتوا(٥) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنا الجُريريُّ ،

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ت ١ .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١١/١٥ عن ابن زيد .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٥٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٥٣/٦ عن المصنف .

(٥) أخرجه ابن ماجه (٧٨٥) عن وكيع به ، وأخرجه الطبرانى (١٢٣١٠) من طريق إسرائيل عن سماك عن سعيد ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٠/٥ إلى الفريابى وأحمد فى الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

عن أبى نَضْرةَ ، عن جابرٍ ، قال : أراد بنو سلِمةَ قربَ المسجدِ . قال : فقال لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا بنى سلِمةَ ، ديارَكم ، فإنها[1] تُكْتَبُ آثارُكم »[2] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا معتمرٌ ، قال : سمِعتُ كَهْمسًا يحدِّثُ ، عن أبى نَضْرةَ ، عن جابرٍ ، قال : أراد بنو سلِمةَ أن يتحوَّلوا إلى قربِ المسجدِ . قال : والبقاعُ خاليةٌ ، فبلَغ ذلك النبىَّ ﷺ ، فقال : « يا بنى سلِمةَ ، ديارَكم ، فإنها[1] تُكْتَبُ آثارُكم » . قال : فأقاموا وقالوا : ما يسُرُّنا [٣٦/٩٥ظ] أنَّا كنا تحوَّلنا[3] .

حدَّثنا سليمانُ بنُ عمرَ بنِ خالدٍ الرَّقىُّ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن سفيانَ ، عن طريفٍ ، عن أبى نَضْرةَ ، عن أبى سعيدٍ الخُدْرىِّ ، قال : شكَت بنو سلِمةَ بُعدَ منازلِهم إلى النبىِّ ﷺ ، فنزَلت : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَـٰرَهُمْ ﴾ . فقال : « عَلَيْكم منازلَكم تُكْتَبْ آثارُكم »[4] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا أبو تُميلةَ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن ثابتٍ ، قال : مشيتُ مع أنسِ بنِ مالكٍ ، فأسرَعتُ المشىَ ، فأخَذ بيدى ، فمشَينا رُويدًا ، فلما قضَينا الصلاةَ قال أنسٌ : مشيتُ مع زيدِ بنِ ثابتٍ ، فأَسْرعتُ المشىَ ، فقال : يا

---

(١) فى م ، ت ١ : « إنها » .

(٢) أخرجه أحمد ٢٣/٢٤١ (١٤٩٩٢) ، وأبو عوانة ١/ ٣٨٧، والبيهقى فى الشعب (٢٨٨٨) من طريق عبد الصمد به ، ومسلم (٦٦٥/٢٨٠) ، والبيهقى فى الشعب (٢٨٨٩) كلاهما من طريق عبد الصمد عن أبيه عن الجريرى به ، وأخرجه ابن حبان (٢٠٤٢) عن الجريرى به .

(٣) أخرجه البيهقى ٣/٦٤ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه مسلم (٦٦٥/٢٨١) ، وأبو عوانة ١/ ٣٨٨، والطبرانى فى الأوسط (٤٣٧٩) كلهم من طريق معتمر به ، وابن خزيمة (٤٥١) من طريق أبى نضرة به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (١٩٨٢) ، والترمذى (٣٢٢٦) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٦/٥٥٢، والواحدى فى أسباب النزول ص ٢٧٤، والحاكم ٢/ ٤٢٨، والبيهقى فى الشعب (٢٨٩٠) من طريق سفيان الثورى به ، والبزار - كما فى تفسير ابن كثير ٦/٥٥٣- من طريق أبى نضرة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٦٠ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

أنسُ ، أما شعَرتَ أن الآثارَ تُكْتَبُ ؟ (١أما شعَرتَ أن الآثارَ تُكْتبُ١) ؟

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ ، أن بنى سلِمةَ كانت دُورُهم قاصيةً عن المسجدِ ، فهمُّوا أن يتحوَّلوا قربَ المسجدِ ، فيشهَدوا الصلاةَ مع النبىِّ ﷺ ، فقال لهم النبىُّ ﷺ : « ألا تحتسِبون آثارَكم يا بنى سلِمةَ ؟ » . فمكَثوا فى ديارِهم (٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عَنْبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَـٰرَهُمْ ﴾ . قال : خُطاهم بأرجلِهم .

/ **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** ١٥٥/٢٢
الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَءَاثَـٰرَهُمْ ﴾ . قال : خُطاهم (٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَءَاثَـٰرَهُمْ ﴾ . قال : قال الحسنُ (٤وقتادةُ٤) : ﴿ وَءَاثَـٰرَهُمْ ﴾ : خُطاهم (٥) . [٣٦/٩٦و] وقال قتادةُ : لو كان مُغْفِلًا شيئًا من شأنِك يا بنَ آدمَ ، أَغْفَل ما تُعَفِّى الرياحُ من هذه الآثارِ (٦) .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ . والأثر ذكره ابن كثير ٦/٥٥٣ عن المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٢/٢٠٧ عن ابن علية به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٥٩، وأخرجه عبد بن حميد فى تفسيره - كما فى التغليق ٢/٢٧٨ - من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٠ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١ .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٥٢.

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٥٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٠ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

وقولُه : ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِيٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكلَّ شيءٍ كان أو هو كائنٌ أَحْصَيناه فأَثْبتناه فى أمِّ الكتابِ ، وهو الإمامُ المبينُ . وقيل : ﴿ مُّبِينٍ ﴾ ؛ لأنه يُبِينُ عن حقيقةِ جميعِ ما أُثْبِت فيه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فِيٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ . قال : فى أمِّ الكتابِ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِيٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ : كلُّ شيءٍ مُحْصًى عندَ اللَّهِ فى كتابٍ[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِيٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ . قال : أمُّ الكتابِ الذى[3] عندَ اللَّهِ فيه[4] الأشياءُ كلُّها ، هو[5] الإمامُ المبينُ[6] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَيْكُم

---

(١) تفسير الثورى ص٢٤٨ عن ليث عن مجاهد ، وأخرجه ابن الضريس فى فضائل القرآن (١٥٢) من طريق سفيان عن مجاهد ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٥٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٦٠ ، ٢٦١ إلى ابن أبى شيبة وعبد ابن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٥٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٦١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣) فى م ، ت١ : « التى » .

(٤) فى م ، ت١ ، ت٢ : « فيها » .

(٥) فى م : « هى » .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٥٣ .

مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفر رحمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ومثِّلْ يا محمدُ لمشركي قومِك مثلًا أصحابَ القريةِ. ذُكِر أنها أنطاكيةُ[1] ، ﴿ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ ، **اختَلف أهلُ العلمِ** في هؤلاء الرسلِ ، وفيمن كان أَرْسَلهم إلى أصحابِ القريةِ ؛ **فقال بعضُهم** : كانوا رسلَ عيسى ابنِ مريمَ ، وعيسى الذى كان أَرْسَلهم إليهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ ﴾ . قال : ذُكِر لنا أن عيسى ابنَ مريمَ بعَث رجلين من الحواريِّين إلى أنطاكيةَ ، مدينةٌ بالرومِ ، فكذَّبوهما ، فأعزَّهما بثالثٍ ، ﴿ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴾ الآية[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى وعبدُ الرحمنِ ، قالا : ثنا سفيانُ ، قال : ثنى السُّدىُّ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ ﴾ . قال : أنطاكيةَ[3] .

/ وقال آخرون : بل كانوا رسلًا من عندِ اللَّهِ أَرْسَلهم اللَّهُ إليهم . ١٥٦/٢٢

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، [٣٦/٩٧و] قال : ثنا سلَمةُ ، قال : ثنا ابنُ إسحاقَ ، فيما بلَغه ،

---

(١) أنطاكية : مدينة من الثغور الشامية معروفة . معجم ما استعجم للبكرى ١/ ٢٠٠ .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ١٩، وعبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٤٠، ١٤١ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٦١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٥٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٦١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

عن ابنِ عباسٍ ، وعن كعبِ الأحبارِ ، وعن وهبِ بنِ مُنبِّهٍ ، قال : كان بمدينةِ أنطاكيةَ ، فرعونُ من الفراعنةِ ، يقالُ له : أبطيحسُ[(١)] بنُ أبطيحسَ [(٢)]بنِ أبطيحسَ[(٢)] . يعبُدُ الأصنامَ ، صاحبُ شركٍ ، فبعَث اللَّهُ المرسلين ، وهم ثلاثةٌ ؛ صادقٌ ، و [(٣)]صدوقٌ ، وشلومٌ[(٣)] ، فقدَّم اللَّهُ إليه وإلى أهلِ مدينتِه منهم اثنين ، فكذَّبوهما ، ثم عزَّز اللَّهُ بثالثٍ ، فلما دعتْه الرسلُ ، ونادتْه بأمرِ اللَّهِ ، وصدَعت بالذى أُمِرت به ، وعابَت دينَه ، وما هم عليه ، قال لهم : ﴿ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[(٤)] .

وقولُه : ﴿ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : حينَ أَرْسَلنا إليهم اثنين يدعوانِهم إلى اللَّهِ ، فكذَّبوهما فشدَّدناهما بثالثٍ ، وقوَّيناهما به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ ﴾ . قال : شدَّدنا[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عَنْبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ،

---

(١) فى ت ١ : « أنطبخس » ، وفى التاريخ ، وتفسير ابن كثير : « أنطيخس » . والمثبت موافق لما فى عرائس المجالس ص ٣٦٣.

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١.

(٣ - ٣) فى م ، ت ١ : « مصدوق ، وسلوم » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/١٨، ١٩ .

(٥) تفسير مجاهد ص ٥٥٩، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٤/٢٩١ .

عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ، عن مجاهدٍ فى قولِه: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾. قال: زِدْنا.

حدَّثنا يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿فَعَزَّزْنَا [٣٦/٩٧ظ] بِثَالِثٍ﴾. قال: جعَلناهم ثلاثةً. قال: ذلك التعزُّزُ. قال: والتعزُّزُ: القوةُ.

وقولُه: ﴿فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ﴾. يقولُ: فقال المرسلون الثلاثةُ لأصحابِ القريةِ: إنا إليكم أيُّها القومُ مرسلون، بأن تُخْلِصوا العبادةَ للَّهِ وحدَه لا شريكَ له، وتتبرَّءوا مما تعبُدون من الآلهةِ والأصنامِ.

وبالتشديدِ فى قولِه: ﴿فَعَزَّزْنَا﴾. قرأت القرأةُ سوى عاصمٍ، فإنه قرأه بالتخفيفِ[1]، والقراءةُ عندَنا بالتشديدِ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه، وأن معناه إذا شُدِّد: فقوَّينا، وإذا خُفِّف: فغلَبنا، وليس لـ «غلَبنا» فى هذا الموضعِ كثيرُ معنًى.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿قَالُواْ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُواْ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَآ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٧﴾﴾.

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ: يقولُ تعالى ذكرُه: قال أصحابُ القريةِ للثلاثةِ الذين أُرْسِلوا إليهم، حينَ أَخْبَروهم أنهم أُرْسلوا إليهم بما أُرْسِلوا به: ما أنتم أيُّها القومُ إلا ناسٌ مثلُنا، ولو كنتم رسلًا، كما تقولون، لكنتم ملائكةً، ﴿وَمَآ أَنزَلَ / ٱلرَّحْمَٰنُ مِن ٢٢/١٥٧ شَىْءٍ﴾. يقولُ: قالوا: وما أَنْزَل الرحمنُ إليكم [٣٦/٩٨و] من رسالةٍ ولا كتابٍ، ولا

(١) قرأ بالتشديد ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائى وحفص عن عاصم، وقرأ بالتخفيف أبو بكر والمفضل عن عاصم. ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٣٩.

أمَركم فينا بشيءٍ، ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾. (١يقولُ: ما أنتم فى شيءٍ إلا أنكم تكذِبون١) فى قِيلِكم أنكم إلينا مرسلون، ﴿قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾. يقولُ: قال الرسلُ: ربُّنا يعلَمُ إنا إليكم لمرسلون فيما دَعَوْناكم إليه، وإنا لصادقون، ﴿وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾. يقولُ: وما علينا إلا أن نبلِّغَكم رسالةَ اللَّهِ التى أَرْسَلنا بها إليكم، بلاغًا يبيِّنُ لكم أنا أَبْلَغناكموها، فإن قبِلتموها فحظَّ أنفسِكم تُصيبون، وإن لم تقبلوها فقد أدَّينا ما علينا، واللَّهُ وليُّ الحكمِ فيه.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾﴾.

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ: يقولُ تعالى ذكرُه: قال أصحابُ القريةِ للرسلِ: ﴿إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ﴾: **يعنون: إنا تشاءَمنا** بكم، فإن أصابَنا بلاءٌ فمن أجلِكم.

كما **حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ﴾: قالوا: إن أصابَنا شرٌّ، فإنما هو من أجلِكم(٢).

وقولُه: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ﴾. يقولُ: لئن لم تنتهوا عما ذكَرتم من أنكم أُرْسِلتم إلينا بالبراءةِ من آلهتِنا، والنهيِ [٣٦/٩٨ظ] عن عبادتِنا، ﴿لَنَرْجُمَنَّكُمْ﴾. قيل: عنى بذلك لنَرْجُمَنَّكم بالحجارةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا

(١ - ١) سقط من: م، ت ١.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٤١، عن معمر عن قتادة، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٦١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

﴿ لَنَرْجُمَنَّكُمْ ﴾ : بالحجارةِ[(١)] .

﴿ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : ولينالنَّكم منا عذابٌ مُوجِعٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُوا طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : قالت الرسلُ لأصحابِ القريةِ : ﴿ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم ﴾ . يقولون : أعمالُكم وأرزاقُكم وحظُّكم من الخيرِ والشرِّ معكم ، ذلك كلُّه فى أعناقِكم ، وما ذلك من شؤمِنا ؛ إن أصابكم سوءٌ فبما كُتِب عليكم ، وسبَق لكم من اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٩٩/٣٦و] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالُوا طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ ﴾ : أى : أعمالُكم معكم[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، فيما بلَغه ، عن ابنِ عباسٍ ، وعن كعبٍ ، وعن وهبِ بنِ مُنبِّهٍ : قالت لهم الرسلُ : ﴿ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ ﴾ . أى : أعمالُكم معكم[(٢)] .

/وقولُه : ﴿ أَئِن ذُكِّرْتُم ﴾ . **اختلفت القرأةُ** فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأتْه عامةُ قرأةِ ١٥٨/٢٢

---

(١) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٤١٣، ٤١٤ .

الأمصارِ : ﴿ أَئِن ذُكِّرْتُمْ ﴾ . بكسرِ الألفِ من « إن » وفتحِ ألفِ الاستفهامِ[(١)] ، بمعنى : إنْ ذكَّرناكم فمعكم طائرُكم ، ثم أُدْخِل على « إنْ » التى هى حرفُ جزاءٍ ألفُ استفهامٍ ، فى قولِ بعضِ نحويِّى البصرةِ ، وفى قولِ بعضِ الكوفيين منويٌّ به التكريرُ ، كأنه قيل : قالوا طائرُكم معكم إن ذُكِّرتم فمعكم طائرُكم . فحُذِف الجوابُ اكتفاءً بدلالةِ الكلامِ عليه .

وإنما أَنْكَر قائلُ هذا القولِ القولَ الأولَ ؛ لأن ألفَ الاستفهامِ قد حالت بينَ الجزاءِ وبينَ الشرطِ ، فلا تكونُ شرطًا لما قبلَ حرفِ الاستفهامِ .

وذُكِر عن أبى رَزِينٍ أنه قرَأ ذلك : (أَأَنْ ذُكِّرْتُم) . بمعنى : أَلِأَن ذُكِّرتم ، طائرُكم معكم[(٢)] ؟

وذُكِر عن بعضِ قارئيه أنه قرأه : (قالوا طائرُكم مَعَكُمْ أَيْنَ ذُكِرْتُمْ) . بمعنى : حيثُ ذُكِرْتُم ، بتخفيفِ الكافِ مِن ﴿ ذُكِّرْتُم ﴾[(٣)] .

والقراءةُ التى لا نجيزُ القراءةَ بغيرِها القراءةُ التى عليها قرأَةُ الأمصارِ ، وهى دخولُ ألفِ الاستفهامِ على حرفِ الجزاءِ ، وتشديدِ الكافِ ، على المعنى الذى ذكَرناه عن قارئيه كذلك ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك [٣٦/٩٩ظ] قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَئِن ذُكِّرْتُم ﴾ :

---

(١) قرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائى بهمزتين ، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو بهمزة بعدها ياء أى بتسهيل الهمزة الثانية . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٤٠.

(٢) ذكر هذه القراءة الفراء فى معانى القرآن ٢/ ٣٧٤، وهى قراءة شاذة .

(٣) ذكرت هذه القراءة عن أبى جعفر والحسن وقتادة وعيسى الهمدانى ، وهى قراءة شاذة . ينظر البحر المحيط ٧/ ٣٢٧.

أى : إن ذكَّرناكم اللَّهَ تطيَّرتم بنا ؟! ﴿ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾[(١)] .

وقولُه : ﴿ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾ . يقولُ : قالوا لهم : ما بكم التطيُّرُ بنا ، ولكنكم قومٌ أهلُ معاصٍ للَّهِ وآثامٍ ، قد غلَبت عليكم الذنوبُ والآثامُ .

وقولُه : ﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ ﴾ . يقولُ : وجاء من أقصى مدينةِ هؤلاء القومِ الذين أَرْسَلتُ إليهم هذه الرسلَ ، رجلٌ يسعى إليهم ، وذلك أن أهلَ مدينتِه هذه عزَموا واجْتَمعت آراؤُهم على قتلِ هؤلاء الرسلِ الثلاثةِ ، فيما ذُكِر ، فبلَغ ذلك هذا الرجلَ ، وكان منزلُه أقصى المدينةِ ، وكان مؤمنًا ، وكان اسمُه ، فيما ذُكِر ، حبيبَ بنَ مُرَى .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك جاءت الأخبارُ .

ذكرُ الأخبارِ الواردةِ بذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلُ بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ الأحولِ ، عن أبى مِجْلَزٍ ، قال : كان اسمُ صاحبِ « يسَ » حبيبَ بنَ مُـرَى[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : كان من حديثِ صاحبِ « يس » فيما **حدَّثنا** محمدُ بنُ إسحاقَ ، فيما بلَغه ، عن ابنِ عباسٍ ، وعن كعبِ الأحبارِ ، وعن وهبِ بنِ [٣٦/١٠٠و] منبهٍ اليمانىِّ ، أنه كان رجلًا من أهلِ أنطاكيةَ ، وكان اسمُه حبيبًا ، وكان يعملُ الحَريرَ[(٣)] ، وكان رجلًا سقيمًا قد أَسْرَع فيه الجُذامُ ، وكان منزلُه

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٤١٦ .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٢١، وأخرجه سفيان الثورى فى تفسيره - كما فى فتح البارى ٦/٤٦٧ - عن عاصم به .

(٣) فى ت ١، والتاريخ : « الحرير » . والحرير : الحِبال . ينظر التاج : (ج ر ر) .

عندَ بابٍ من أبوابِ المدينةِ قاصيًا ، وكان مؤمنًا ذا صدَقةٍ ، يجمَعُ كسبَه إذا أَمْسَى ، فيما يذكرون ، فيقسِمُه نصفين ، فيُطعِمُ نصفًا عيالَه ، ويتصدَّقُ بنصفٍ ، فلم يُهِمَّه سقمُه ولا عملُه ولا ضعفُه عن عملِ ربِّه ، قال : فلما أَجْمَع / قومُه على قتلِ الرسلِ ، بلَغ ذلك ١٥٩/٢٢
حبيبًا وهو على بابِ المدينةِ الأقصى ، فجاء يسعى إليهم يذكِّرُهم باللَّهِ ، ويدعوهم إلى اتباعِ المرسلين ، فقال : ﴿ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ معمرِ[(٢)] بنِ حزمٍ ، أنه حدَّث عن كعبِ الأحبارِ ، قال : ذُكِر له حبيبُ ابنُ زيدِ بنِ عاصمٍ ، أخو بنى مازنِ بنِ النجَّارِ ، الذى كان مُسَيْلِمةُ الكذَّابُ قطَّعه باليمامةِ حينَ جعَل يسألُه عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فجعَل يقولُ : أتَشهدُ أن محمدًا رسولُ اللهِ ؟ فيقولُ : نعم . ثم يقولُ : أتشهدُ أنى رسولُ اللهِ ؟ فيقولُ له : لا أسمَعُ . فيقولُ مسيلِمةُ : أتسمَعُ هذا ، ولا تسمَعُ هذا ؟ فيقولُ : نعم . فجعَل يقطِّعُه عضوًا عضوًا ، كلَّما سأَله لم يزِدْه على ذلك حتى مات فى يديه . قال كعبٌ حينَ قيل له : اسمُه حبيبٌ : وكان واللَّهِ صاحبُ « يسَ » اسمُه حبيبٌ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ [٣٦/١٠٠ظ] إسحاقَ ، عن الحسنِ ابنِ عُمارةَ ، عن الحكمِ بنِ عُتيبةَ ، عن مِقْسمٍ أبى القاسمِ ، مولى عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ ابنِ نوفلٍ ، عن مجاهدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، أنه كان يقولُ : كان اسمُ صاحبِ « يسَ » حبيبًا ، وكان الجُذامُ قد أَسْرَع فيه[(٤)] .

---

(١) تقدم تخريجه ص ٤١٣، ٤١٤ .

(٢) بعده فى الأصل ، م : « بن عمرو » ، وبعده فى ت ١ : « عن عمرو » . والمثبت من تفسير ابن كثير . وينظر تهذيب الكمال ١٥/ ٢١٧.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٥٨ عن ابن إسحاق به ، كما ذكره الحافظ فى الفتح ٦/ ٤٦٧ عن عبد الله ابن عبد الرحمن أبى طوالة به .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٢١.

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ﴾. قال: ذُكِر لنا أن اسمَه حبيبٌ، وكان في غارٍ يعبُدُ ربَّه، فلما سمِع بهم أَقْبَل إليهم[(١)].

وقولُه: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: قال الرجلُ الذي جاء من أقصى المدينةِ لقومِه: يا قومِ، اتَّبِعوا المرسلين الذين أَرْسَلهم اللَّهُ إليكم، واقْبَلوا منهم ما أَتَوْكم به.

وذُكر أنه لما أتى الرسلَ سألهم: هل يطلُبون على ما جاءوا به أجرًا؟ فقالت الرسلُ: لا. فقال لقومِه حينئذٍ: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ﴾ على نصيحتِهم لكم ﴿أَجْرًا﴾.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: لما انتهى إليهم، يعني إلى الرسلِ، قال: هل تسأَلون على هذا من أجرٍ؟ قالوا: لا. فقال عندَ ذلك: ﴿يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾[(٢)].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: ثنا سلَمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، فيما بلَغه، عن ابنِ عباسٍ، وعن كعبِ الأحبارِ، وعن وهبِ بنِ منبِّهٍ: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾: [٣٦/١٠١و] أي: لا يسألونكم أموالكم على ما جاءوكم به من الهُدَى، وهم لكم ناصحون، فاتَّبِعوهم تهتدوا بهُداهم[(٣)].

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/١٤١ عن معمر عن قتادة.

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ٢/ ٢٠، وعبد الرزاق في تفسيره ٢/١٤١ عن معمر عن قتادة مطولًا، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٦١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ٢/٢٠، وتقدم أوله ص ٤١٣، ٤١٤.

وقولُه : ﴿ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ . يقولُ : وهم على استقامةٍ من طريقِ الحقِّ ، فاهْتَدوا أيُّها القومُ بهداهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا لِيَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ / ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا ١٦٠/٢٢
يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ هذا الرجلِ المؤمنِ : ﴿ وَمَا لِيَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى ﴾ . أى : وأىُّ شىءٍ لى لا أعبُدُ الربَّ الذى خلَقنى ؟ ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ . يقولُ : وإليه تصيرون أنتم أيُّها القومُ ، وتُردُّون جميعًا . وهذا حينَ أَبْدَى لقومِه إيمانَه باللَّهِ وتوحيدَه .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، فيما بلَغه ، عن ابنِ عباسٍ ، وعن كعبِ الأحبارِ ، وعن وهبِ بنِ منبهٍ قال : ناداهم ، يعنى نادى قومَه ، بخلافِ ما هم عليه من عبادةِ الأصنامِ ، وأَظْهر لهم دينَه وعبادةَ ربِّه ، وأَخْبَرهم أنه لا يملِكُ [١٠١/٣٦ظ] نفعَه ولا ضرَّه غيرُه ، فقال : ﴿ وَمَا لِيَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ﴾ . ثم عابَها ، فقال : ﴿ إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ (١) لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴾ (٢) .

وقولُه : ﴿ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ﴾ . يقولُ : أأعبُدُ من دونِ اللَّهِ آلهةً ، يعنى : معبودًا سواه ، ﴿ إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ ﴾ . يقولُ : إن مسَّنىَ الرحمنُ بضرٍّ وشدَّةٍ ﴿ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا ﴾ . يقولُ : لا تغنِ عنى شيئًا بكونِها لى شفعاءَ ،

---

(١) بعده فى م : « وشدة » .

(٢) تتمة الأثر السابق .

ولا تقدِرُ على دفعِ ذلك الضرِّ عنى ، ﴿ وَلَا يُنقِذُونِ ﴾ . يقولُ : ولا يخلِّصونى من ذلك الضرِّ إذا مسَّنى .

وقولُه : ﴿ إِنِّيٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ : إنى إذا اتخذتُ من دونِ اللَّهِ آلهةً هذه صفتُها ، إذن لفى ضلال مبين ، لمن تأمَّله ، جورُه عن سبيلِ الحقِّ .

وقولُه : ﴿ إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ﴾ . **اختُلِف فى معنى ذلك ؛ فقال بعضُهم** : قال هذا القولَ هذا المؤمنُ لقومِه ، يُعْلِمُهم إيمانَه باللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، فيما بلَغه ، عن ابنِ عباسٍ ، وعن كعبٍ ، وعن وهبِ بنِ منبِّهٍ : ﴿ إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ﴾ : إنى آمنت بربِّكم الذى كفَرتم به ، فاسمَعوا قولى[1] .

وقال آخرون : بل خاطَب بذلك الرسلَ وقال لهم : اسْمَعوا قولى ، لتشهَدوا لى بما أقولُ لكم عندَ ربى ، [١٠٢/٣٦و] وأنى قد آمنتُ بكم واتبعتُكم . فَذُكِر أنه لما قال هذا القولَ ، ونصَح لقومِه النصيحةَ التى ذكَرها اللَّهُ فى كتابِه ، وثَبوا عليه فقتَلوه .

ثم **اختَلف أهلُ التأويلِ** فى صفةِ قتلِهم إياه ؛ **فقال بعضُهم** : رجَموه بالحجارةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ : هذا رجلٌ دعا قومَه إلى اللَّهِ ، وأَبْدَى لهم النصيحةَ ، فقتَلوه على ذلك . وذُكِر لنا أنهم كانوا / يرجُمونه بالحجارةِ ، وهو يقولُ : اللهمَّ اهدِ قومى ، ١٦١/٢٢

(١) تتمة الأثر المتقدم فى ص ٤٢١ .

اللهمَّ اهدِ قومى ، اللهمَّ اهدِ قومى . حتى أَقْعَصوه[١] وهو كذلك[٢] .

وقال آخرون : بل وثَبوا عليه ، فوطِئوه بأقدامِهم حتى مات .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، فيما بلَغه ، عن ابنِ عباسٍ ، وعن كعبٍ ، وعن وهبِ بنِ منبهٍ ، قال : [٣]لما قال[٣] لهم : ﴿ وَمَا لِيَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَٱسْمَعُونِ ﴾ . وثَبوا عليه[٤] وثبةَ رجلٍ واحدٍ ، فقتَلوه واستضعفوه ، لضعفِه وسقمِه ، ولم يكنْ أحدٌ يدفَعُ عنه[٥] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أصحابِه ، أن عبدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ كان يقولُ : وطِئوه بأرجلِهم حتى خرَج قُصْبُه[٦] من دُبرِه[٧] .

[١٠٢/٣٦ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ۖ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : قال اللَّهُ له إذ قتَلوه كذلك فلقِيه : ﴿ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ۖ ﴾ . فلما دخَلها وعايَن ما أَكْرمه اللَّهُ به لإيمانِه وصبرِه فيه ، قال : ﴿ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى ﴾ . يقولُ : يا ليتهم يعلَمون أن السببَ الذى

---

(١) ضربه فأقعصه : أى قتله مكانه . اللسان (ق ع ص) .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٤١ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) سقط من : م .

(٥) تتمة الأثر المتقدم فى ص ٤٢١ .

(٦) القصب : الأمعاء .

(٧) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٢٠.

من أجلِه غفَر لى ربى ذنوبى ، وجعَلنى من الذين أَكْرَمهم اللَّهُ [١] بإدخالِهم إياهم [١] جنتَه ، كان إيمانى باللَّهِ وصبرى فيه حتى قُتِلت ، فيؤمنوا باللَّهِ ويَسْتَوجِبوا الجنةَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، عن بعضِ أصحابِه ، أن عبدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ كان يقولُ : قال اللَّهُ له : ادخلِ الجنةَ . فدخَلها حيًّا يُرْزَقُ فيها ، قد أَذْهَب اللَّهُ عنه سقمَ الدنيا وحزنَها ونصبَها ، فلما أَفْضَى إلى رحمةِ اللَّهِ وجنتِه وكرامتِه قال : ﴿ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ [١٠٣/٣٦و] بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴾ [٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ﴾ . فلما دخَلها ﴿ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴾ . قال : فلا تَلْقى المؤمنَ إلا ناصحًا ، ولا تَلْقاه غاشًّا ، فلما عايَن ما عايَن من كرامةِ اللَّهِ قال : ﴿ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴾ . تمنَّى على اللَّهِ أن يعلَمَ قومُه ما عايَن من كرامةِ اللَّهِ ، وما هجَم عليه [٣] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ قِيلَ ١٦٢/٢٢
ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ﴾ . قال : قيل : قد وجَبت له الجنةُ . قال ذاك حينَ رأى الثوابَ [٤] .

(١ - ١) فى م : « بإدخاله إياه » .

(٢) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٣) ذكره ابن كثير فى البداية ٢/ ١٤. وفى التفسير ٦/ ٥٥٧.

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٥٩، ٥٦٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٦٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا مؤمَّلٌ، قال: ثنا سفيانُ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ﴾. قال: وجَبت لك الجنةُ[1].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: ثنا حكَّامٌ، عن عَنْبسةَ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ، عن مجاهدٍ: ﴿قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ﴾. قال: وجَبت له الجنةُ.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا يحيى، عن سفيانَ، عن عاصمٍ الأحولِ، عن أبى مِجْلَزٍ فى قولِه: ﴿بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي﴾. قال: إيمانى بربِّى، وتصديقى رسلَه[2].

/ القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ: ﴿وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ٢٨ إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ ٢٩﴾. ١/٢٣ [١٠٣/٣٦ظ]

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ: يقولُ تعالى ذكرُه: وما أنزَلنا على قومِ هذا المؤمنِ الذى قتَله قومُه لدعائِه إيَّاهم إلى اللهِ، ونصيحتِه لهم، ﴿مِنۢ بَعۡدِهِۦ﴾. يعنى: مِن بعدِ مَهْلِكه، ﴿مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾.

واختَلف أهلُ التأويلِ فى معنى الجندِ الذى أخبَر اللهُ أنه لم يُنْزِلْ إلى قومِ هذا المؤمنِ بعدَ قَتْلِهموه؛ **فقال بعضُهم**: عُنِى بذلك أنه لم يُنْزِلِ اللهُ بعدَ ذلك إليهم رسالةً، ولا بَعَث إليهم نبيًّا.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى**

---

(١) تفسير الثورى ص ٢٤٩.

(٢) تفسير الثورى ص ٢٤٩، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٥٧/٦ عن سفيان به.

الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيح، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾. قال: رسالةٍ[1].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: ثنا حَكَّامٌ، عن عَنْبَسةَ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ﴾. قال: فلا واللهِ ما عاتَبَ اللهُ قومَه بعدَ قتلِه، ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ﴾[2].

وقال آخرون: بل عُنِى بذلك أن اللهَ تعالى ذكرُه لم يَبْعَثْ لهم جنودًا يُقاتِلُهم بها، ولكنه أهلَكهم بصيحةٍ واحدةٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

[١٠٤/٣٦و] **حدَّثنا** ابنُ حُمَيدٍ، قال: ثنا سَلَمةُ، قال: ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ، عن بعضِ أصحابِه، أن عبدَ اللهِ بنَ مسعودٍ، قال: غضِبَ اللهُ له - يعنى لهذا المؤمنِ - لاسْتضعافِهم إيَّاه، غَضْبَةً لم يُبْقِ[3] مِن القومِ شيئًا، [4]فعَجَّل لهم النِّقْمةَ[4] بما اسْتَحَلُّوا منه، وقال: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ﴾. يقولُ: ما كابَدْناهم[5] بالجُموعِ. أى: الأمرُ أيْسَرُ علينا من ذلك، ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ﴾، فأهْلَكَ اللهُ ذلك الملكَ وأهلَ ٢/٢٣

(١) تفسير مجاهد ص ٥٦٠.

(٢) تفسير عبد الرزاق ١٤١/٢ عن معمر عن قتادة بنحوه.

(٣) فى م: «تبق».

(٤ - ٤) فى الأصل: «فعجل الله النقمة له»، والمثبت موافق لمصدر التخريج.

(٥) فى م: «كاثرناهم»، وفى ت ١، ت ٢: «قايدناهم».

أنْطَاكِيَةَ ، فبادُوا عن وجهِ الأرضِ ، فلم تَبْقَ[(١)] منهم باقيةٌ[(٢)] .

وهذا القولُ الثانى **أولى التأويلين بتأويلِ الآية** ، وذلك أن الرسالةَ لا يقالُ لها جُنْدٌ ، إلا أن يكونَ أراد مجاهدٌ بذلك الرسلَ ، فيكونَ وجهًا ، وإن كان أيضًا من المفهومِ بظاهرِ الآيةِ بعيدًا ، وذلك أن الرسلَ من بنى آدمَ لا يُنْزَلون من السماءِ ، والخبرُ فى ظاهرِ هذه الآيةِ عن أنه لم يُنْزِلْ من السماءِ بعدَ مَهْلِكِ هذا المؤمنِ على قومِه جندًا ، وذلك بالملائكةِ أشبهُ منه ببنى آدمَ .

وقولُه : ﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ ﴾ . يقولُ : ما كانت هَلَكَتُهم إلا صيحةً واحدةً ، أنزلها اللهُ من السماءِ عليهم .

واختَلَفت القَرَأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقَرَأته عامةُ قَرَأةِ الأمصارِ : ﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً ﴾ ، نصبًا على التأويلِ الذى ذكرتُ ، وأنّ فى ﴿ كَانَتْ ﴾ مضمَرًا ، وذُكِر عن أبى جعفرٍ المدنىِّ أنه قرَأه (إلا صيحةٌ واحدةٌ) رفعًا على [٣٦/١٠٤ظ] أنها مرفوعةٌ بـ « كان » ، ولا مضمَرَ فى « كان »[(٣)] .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندى النَّصْبُ[(٤)] ؛ لإجماعِ الحجةِ على ذلك ، [(٥)]وعلى أن فى « كانت » مضمَرًا[(٥)] .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ ﴾ . يقولُ : فإذا هم هالِكون .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ ۚ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

---

(١) فى ت ١ ، والتاريخ : « يبق » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٢٠ ، ٢١ .

(٣) ينظر النشر ٢/ ٢٦٤ .

(٤) قراءة الرفع والنصب كلتاهما صواب .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله : يقولُ تعالى ذكرُه : يا حسرةً مِن العبادِ على أنفسِها ، وتَنَدُّمًا وتَلَهُّفًا فى استهزائِهم برسلِ الله ، ﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ ﴾ من اللهِ ، ﴿ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ . وذُكِر أن ذلك فى بعضِ القراءةِ[1] : (يا حَسْرَةَ العِبادِ علَى أنْفُسِها)[2] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَـٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ ﴾ : أى : يـا حسرةَ العبادِ على أنفسِها ، على ما ضَيَّعَتْ مِن أمرِ اللهِ ، وفَرَّطَتْ [٣٦/١٠٥و] فى جَنْبِ اللهِ . قال : وفى بعضِ القراءةِ[1] : (يا حَسْرَةَ العِبادِ على أنْفُسِها)[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يَـٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ ﴾ . قال : كانت حسرةً عليهم استهزاؤُهم بالرسلِ[4] .

/حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ٣/٢٣

---

(١) فى م : « القراءات » .

(٢) هى قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٤١/٢ عن معمر به مختصرا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٦٠ . ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٢٩١/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

قولَه: ﴿ يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ ﴾. يقولُ: يا وَيْلًا للعبادِ[١].

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ[٢]: معنى ذلك: يا لها حسرةً على العبادِ.

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾.

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ: يقولُ تعالى ذكرُه: ألم يَرَ هؤلاء المشركون باللهِ من قومِك يا محمدُ كم أهلَكنا قبلَهم بتكذيبِهم رسلَنا، وكفرِهم بآياتِنا من القرونِ الخاليةِ: ﴿ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾. يقولُ: ألم يَرَوا أنهم إليهم لا يَرْجِعون.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

[٣٦/١٠٥ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾. قال: عادًا، وثمودَ، وقرونًا بينَ ذلك كثيرًا[٣].

و« كم » من قولِه: ﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا ﴾ فى موضعِ نصبٍ، إن شئتَ بوقوعِ « يروا » عليها - وقد ذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللهِ: (أَلَمْ يَرَوْا مَنْ أَهْلَكْنا) - وإن شئتَ بوقوعِ « أهلكنا » عليها، وأما « أنهم » فإن الألفَ منها فُتِحت بوقوعِ « يروا » عليها، وذُكِر عن بعضِهم أنه كسَر الألفَ منها على وجهِ الاستئنافِ بها، وتَرْكِ إعمالِ « يروا » فيها.

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/٣٨ من طريق أبى صالح به، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٥٦٠ عن على بن أبى طلحة به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٢ إلى ابن المنذر.

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ٢/ ٣٧٥.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

وقولُه: ﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وإنَّ كلَّ هذه القرونِ التى أَهْلَكناها والذين لم نُهْلِكْهم وغيرَهم، عندَنا يومَ القيامةِ جميعُهم ﴿مُحْضَرُونَ﴾.

كما **حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾. أى: هم يومَ القيامةِ[1].

واختَلَفت القَرَأةُ فى قراءةِ ذلك؛ فقرَأته عامةُ قَرَأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكُوفيِّين: (وَإِنْ كُلٌّ لَمَا) بالتخفيفِ، توجيهًا منهم إلى أن ذلك «ما» أُدخِلت عليها اللامُ التى تَدْخُلُ جوابًا لـ «إنْ»، وأنَّ معنى الكلامِ: وإنْ كلٌّ لجَميعٌ[2] لدينا مُحْضَرون. وقرَأ ذلك عامةُ قَرَأةِ أهلِ الكوفةِ: ﴿لَّمَّا﴾ بتشديدِ الميمِ[3]. [١٠٦/٣٦و] ولتشديدِهم ذلك عندَنا **وجهان**؛ **أحدُهما**، أن يكونَ الكلامُ عندَهم كان مرادًا به: وإن كلٌّ لِمَمًّا جميعٌ. ثم حُذِفت إحدى الميماتِ لَمَّا كَثُرْن، كما قال الشاعرُ[4]:

غَداةَ طَفَتْ عَلْمَاءِ[5] بَكْرُ بنُ وائلٍ وعُجْنا صُدورَ الخيلِ نحوَ تَمِيمِ

والآخرُ، أن يَكُونوا أرادوا أن تكونَ «لَمَّا» بمعنى إلّا مع «إنْ» خاصةً، فتكونَ نَظِيرةَ «إنما» إذا وُضِعتْ موضعَ «إلّا». وقد كان بعضُ نَحْوِيِّى الكوفةِ يقولُ: كأنها «لَمْ» ضُمَّتْ إليها «ما»، فصارتا جميعًا استثناءً، وخرَجتا من حدِّ الجَحْدِ. وكان ٤/٢٣

---

(١) تتمة الأثر المتقدم تخريجه فى الصفحة السابقة.

(٢) فى الأصل: «لما جميع».

(٣) قرأ بالتشديد عاصم وابن عامر وحمزة، والباقون بالتخفيف. ينظر التيسير ص ١٠٣.

(٤) نسبه المبرد فى الكامل ٢٩٧/٣ لقَطَرِىٍّ بن الفُجاءة، وذكره الفراء فى معانى القرآن ٣٧٧/٢ غير منسوب.

(٥) قال المبرد ٣/ ٢٩٩: وهو يريد: على الماء. فإن العرب إذا التقت فى مثل هذا الموضع لامان، استجازوا حذف أحدهما استثقالًا للتضعيف. اهـ.

بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ[١] : لا أعْرِفُ وجهَ « لمَّا » بالتشديدِ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى أنهما قراءتان مشهورتان ، متقارِبَتا المعنى ، فبأيِّهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ودلالةٌ لهؤلاء المشركين على قدرةِ اللهِ على ما يشاءُ ، وعلى إحيائِه من مات من خلقِه ، [١٠٦/٣٦ظ] وإعادتِه بعدَ فَنائِه كهيئتِه قبلَ مماتِه - إحياؤُه الأرضَ الميْتةَ التى لا نَبْتَ فيها ولا زرعَ ، بالغيثِ الذى يُنْزِلُه من السماءِ ، حتى يُخْرِجَ زرعَها ، ثم إخراجُه منها الحبَّ ، الذى هو قوتٌ لهم وغذاءٌ ، فمنه يأكلون .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وجعَلنا فى هذه الأرضِ التى أحْيَيناها بعدَ موتِها ، بساتينَ من نخيلٍ وأعنابٍ ، ﴿ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴾ . يقولُ : وأنْبَعنا فيها من عيونِ الماءِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : أنشأنا هذه الجناتِ فى هذه الأرضِ ؛ ليَأْكُلَ عبادى من ثمرِه (وَمَا عَمِلَتْ[٢] أيْدِيهِمْ) . يقولُ : ليَأْكُلوا من ثمرِ

---

(١) ذكر الفراء فى معانى القرآن ٣٧٧/٢ هذا القول ونسبه للكسائى .

(٢) فى ت ١، ت ٢: « عملته » . وقرأ حمزة والكسائى وأبو بكر عن عاصم : (وما عملت) بغير الهاء - =

الجناتِ التى أنشأنا لهم ، وما عَمِلت أيديهم مما غرَسوا هم وزرَعوا .

و « ما » التى فى قولِه : (وَما عَمِلَتْ[1] أيْدِيهم) فى موضعِ خفضٍ ، عطفًا على الثمرِ ، بمعنى : ومِن الذى عَمِلت أيديهم[2] . وهى فى قراءةِ عبدِ اللهِ فيما ذُكِر : (ومِمَّا[3] عَمِلَتْهُ) بالهاءِ ، على هذا المعنى ، فالهاءُ فى قراءتِنا مُضمَرةٌ ؛ لأن العربَ تُضْمِرُها أحيانًا وتُظْهِرُها [١٠٧/٣٦و] فى صِلاتِ « مَن » و « ما » و « الذى » . ولو قيل : « ما » بمعنى المصدرِ ، كان مذهبًا ، فيكونُ معنى الكلامِ : ومِن عملِ أيديهم . ولو قيل : إنها بمعنى الجَحْدِ ، ولا موضعَ لها ، كان أيضًا مذهبًا ، فيكونُ معنى الكلامِ : ليأْكُلوا من ثمرِه ، ولم تَعْمَلْه أيديهم .

وقولُه : ﴿ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾ . يقولُ : أفلا يَشْكُرُ هؤلاء القومُ الذين رزَقناهم هذا الرزقَ ، من هذه الأرضِ الميْتَةِ التى أحْيَيْناها لهم ، مَن رَزَقهم ذلك وأنعم عليهم به .

/القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ سُبْحَانَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ . ٥/٢٣

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : تنزيهًا وتبرئةً للذى خلَق الألوانَ المختلفةَ كلَّها من نباتِ الأرضِ ، ﴿ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ . يقولُ : وخلَق من أولادِهم ذكورًا وإناثًا ، ﴿ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴾ أيضًا من الأشياءِ التى لم يُطْلِعْهم عليها ، خلَق كذلك أزواجًا مما يُضِيفُ إليه هؤلاء المشركون ، ويَصِفُونه به من الشركاءِ ، وغيرَ ذلك .

= وهى اختيار المصنف – وقرأ الباقون : ﴿ وما عملته ﴾ بالهاء . ينظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢/ ٢١٦، وحجة القراءات ص ٥٩٨.

(١) فى ت١ ، ت٢ : « عملته » .

(٢) سقط من : م ، ص ، ت ١، ت ٢، ت٣ .

(٣) فى الأصل ، ومعانى القرآن للفراء ٢/ ٣٧٧: « ما » ، والمثبت موافق لما فى تفسير ابن كثير ٦/ ٥٦١، وقراءة : (مما عملته) شاذة .

(تفسير الطبرى ١٩/ ٢٨)

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : [١٠٧/٣٦ظ] ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ودليلٌ لهم أيضًا على قدرةِ اللهِ على فعلِ كلِّ ما شاء ، ﴿ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ ﴾ . يقولُ : نَنْزِعُ عنه النهارَ . ومعنى « منه » فى هذا الموضعِ : « عنه » ، كأنه قيل : نَسْلَخُ عنه النهارَ ، فنَأْتِى بالظُّلمةِ ونَذْهَبُ بالنهارِ . ومنه قولُه : ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا ﴾ [الأعراف : ١٧٥] . أى : خرَج منها وترَكها ، فكذلك انسلاخُ الليلِ من النهارِ . وقولُه : ﴿ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴾ . يقولُ : فإذا هم قد صاروا فى ظلمةٍ بمجيءِ الليلِ .

وقال قتادةُ فى ذلك ما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴾ . قال : يُولِجُ الليلَ فى النهارِ ، ويُولِجُ النهارَ فى الليلِ[(١)] .

وهذا الذى قاله قتادةُ فى ذلك عندى ، من معنى سلخِ النهارِ من الليلِ - بعيدٌ ؛ وذلك أن إيلاجَ الليلِ فى النهارِ إنما هو زيادةُ ما نقَص من ساعاتِ هذا فى ساعاتِ الآخرِ ، وليس السَّلْخُ من ذلك فى شىءٍ ؛ لأن النهارَ يُسْلَخُ من الليلِ كلِّه ، [١٠٨/٣٦و] وكذلك الليلُ من النهارِ كلِّه ، وليس يُولَجُ كلُّ الليلِ فى كلِّ النهارِ ، ولا كلُّ النهارِ فى كلِّ الليلِ .

وقولُه : ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والشمسُ تَجْرِى لموضعِ قرارِها . بمعنى : إلى موضعِ قرارِها . وبذلك جاء الأثرُ عن رسولِ اللهِ ﷺ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٣/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ، قال: ثنا جابرُ بنُ نوحٍ، قال: ثنا الأعمشُ، عن إبراهيمَ التيميِّ، عن أبيه، عن أبي ذرٍّ الغِفاريِّ، قال: كنتُ جالسًا عندَ النبيِّ ﷺ في المسجدِ، فلما غرَبَتِ الشمسُ قال: «يا أبا ذَرٍّ، هل تَدْرِي أينَ تَذْهَبُ الشمسُ»؟ قلتُ: اللهُ ورسولُه أعلمُ. قال: «فإنها تَذْهَبُ فتَسْجُدُ بينَ يَدَيْ ربِّها، ثم تَسْتأذِنُ بالرجوعِ فيُؤْذَنُ لها، وكأنها قد قيل لها: ارْجِعي من حيث جِئْتِ. فتَطْلُعُ من مكانِها، وذلك مستقرُّها»[1].

/ **وقال بعضُهم** في ذلك بما **حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ ٦/٢٣
قولَه: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾. قال: وقتٌ واحدٌ لا تَعْدُوه[2].

وقال آخرون: معنى ذلك: تَجْرِي لمجْرًى لها إلى مقاديرِ مواضعِها. بمعنى أنها تَجْرِي إلى أبعدِ منازلِها في الغروبِ، ثم تَرْجِعُ ولا تُجاوِزُه. قالوا: وذلك أنها لا تزالُ تَتَقَدَّمُ كلَّ ليلةٍ، حتى تَنْتَهِيَ إلى أبعدِ مغارِبِها، ثم تَرْجِعُ.

وقولُه: ﴿ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾. يقولُ: هذا [١٠٨/٣٦ظ] الذي وصَفْنا من جريِ الشمسِ لمستقرٍّ لها، تقديرُ العزيزِ في انتقامِه من أعدائِه، العليمِ بمصالحِ خلقِه وغيرِ ذلك من الأشياءِ كلِّها، لا تَخْفَى عليه خافيةٌ.

القولُ في تأويلِ قولِه عزّ وجلّ: ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ

---

(١) أخرجه الطيالسي (٤٦٢)، وأحمد ٥/ ١٥٢، ١٥٨، ١٧٧ (الميمنية)، والبخاري (٣١٩٩، ٤٨٠٢، ٧٤٢٤)، ومسلم (١٥٩)، والترمذي (٢١٨٦، ٣٢٢٧)، والنسائي في الكبرى (١١٤٣٠)، وابن حبان (٦١٥٤) وغيرهم، من طريق الأعمش به. وأخرجه أحمد ٥/ ١٤٥، ١٦٥ (الميمنية)، ومسلم (١٥٩)، وأبو داود (٤٠٠٢)، وابن حبان (٦١٥٣) وغيرهم، من طريق إبراهيم التيمي به. وينظر ما تقدم ١٠/ ١٥، ٢١.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٢٦٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف.

ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : اختَلَفت القَرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ ﴾ ؛ فقرَأه بعضُ المَكِّيين وبعضُ المَدَنيين وبعضُ البَصْريين : (والقَمَرُ) رفعًا[1] ، عطفًا بها على « الشمسِ » ، إذ كانت « الشمسُ » معطوفةً على « الليلِ » ، فأتبَعوا « القمرَ » أيضًا « الشمسَ » فى الإعرابِ ؛ لأنه أيضًا من الآياتِ ، كما الليلُ والشمسُ[2] آيتان ، فعلى هذه القراءةِ تأويلُ الكلامِ : وآيةٌ لهم القمرُ قَدَّرناه منازلَ . وقرَأ ذلك بعضُ المكِّيين وبعضُ المَدَنيين وبعضُ البَصْريين وعامةُ قَرَأةِ الكوفةِ نصبًا : ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ ﴾[3] . بمعنى : وقَدَّرنا [١٠٩/٣٦و] القمرَ منازلَ ، كما فعَلنا ذلك بالشمس . فرَدُّوه على الهاءِ من الشمسِ فى المعنى ؛ لأن الواوَ التى فيها للفعلِ المتأخرِ .

والصوابُ من القولِ في ذلك عندَنا أنهما قراءتان مشهورتان صحيحتا المعنى ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، فتأويلُ الكلامِ : وآيةٌ لهم تقديرُنا القمرَ منازلَ ؛ للنقصانِ بعدَ تناهيه وتمامِه واستوائِه . ﴿ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴾ ، والعُرْجونُ : هو[4] من العِذْقِ من الموضعِ النابتِ فى النخلةِ إلى موضعِ الشَّماريخِ .

وإنما شَبَّهَه جلَّ ثناؤُه بالعرجونِ القديمِ - والقديمُ هو اليابسُ - لأن ذلك من العِذْقِ لا يكادُ يوجَدُ إلا متقوِّسًا منحنيًا إذا قَدُم ويَبِسَ ، ولا يكادُ أن يُصابَ مستويًا معتدِلًا كأغصانِ سائرِ الأشجارِ وفروعِها ، فكذلك القمرُ إذا كان فى آخرِ الشهرِ قبلَ

---

(١) قراءة الرفع هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو ، ينظر حجة القراءات ص٥٩٩ .

(٢) فى م : « النهار » .

(٣) قراءة النصب هى قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٤) ليست فى : م ، ت١ ، ت ٢ .

استسرارِه[١]، صار فى انحنائِه وتَقَوُّسِه نظيرَ ذلك العُرْجونِ.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾. يقولُ: أصلِ العِذْقِ العتيقِ[٢].

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾. يعنى بالعُرْجونِ: العِذْقَ اليابسَ. [١٠٩/٣٦ظ]

/**حدَّثنى** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: ثنا ابنُ عُليَّةَ، عن أبى رَجاءٍ، عن الحسنِ فى ٧/٢٣
قولِه: ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾. قال: كعِذْقِ النخلةِ إذا قَدُم فانحنَى[٣].

حدَّثنى أحمدُ بنُ إبراهيمَ الدَّوْرَقىُّ، قال: ثنا أبو يزيدَ الخَرّازُ، يعنى خالدَ بنَ حَيّانَ الرَّقِّىَّ، عن جعفرِ بنِ بُرْقانَ، عن يزيدَ بنِ الأصمِّ فى قولِه: ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾. قال: عِذْقِ النخلةِ إذا قَدُم انحنَى.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا يحيى بنُ واضحٍ، قال: ثنا عيسى بنُ عبيدٍ، عن عكرمةَ فى قولِه: ﴿كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾. قال: النخلةِ القديمةِ.

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ الأسَدىُّ، قال: ثنا عبيدُ اللهِ بنُ موسى، قال: أخبَرنا

---

(١) استسر القمر: خفى ليلة السرار، وهى آخر ليلة فى الشهر. الوسيط (س ر ر).

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٣٨/٢ - من طريق أبى صالح به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٤/٥ إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٤/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم.

إسرائيلُ، عن أبى يحيى، عن مجاهدٍ: ﴿كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾ قال: العِذْقِ اليابسِ[(١)].

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرَ بنِ عليٍّ المُقَدَّمىُّ، [(٢)]سَمِعتُ أبا عاصمٍ، يقولُ. **وحدَّثنا** ابنُ سِنانٍ القَزّازُ، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ يقولُ[(٢)]: سَمِعتُ سليمانَ التيمىَّ فى قولِه: ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾. قال: العِذْقِ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾. قال: قَدَّره اللهُ منازلَ، فجعَل يَنْقُصُ حتى كان مِثلَ عِذْقِ النخلةِ، شَبَّهه بعِذْقِ النخلةِ[(٣)].

وقولُه: ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: لا الشمسُ يَصْلُحُ لها إدراكُ القمرِ، فيَذْهَبَ ضوءُها بضوئه، فتكونَ الأوقاتُ كلُّها نهارًا لا ليلَ فيها، ﴿وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ [١١٠/٣٦و] ٱلنَّهَارِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ولا الليلُ بفائتِ النهارَ، حتى تَذْهَبَ ظُلمتُه بضيائه، فتكونَ الأوقاتُ كلُّها ليلًا.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ، على اختلافٍ منهم فى ألفاظِهم فى تأويلِ ذلك، إلا أن معانىَ عامتِهم الذى قلناه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا حَكّامٌ. عن عَنْبَسَةَ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٤ إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٢ - ٢) فى م، ت ٢: «وابن سنان القزاز قالا ثنا أبو عاصم والمقدمى قال»، وفى ت ١: «وحدثنا ابن سنان القزاز قالا سمعنا أبا عاصم يقول».

(٣) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٦٨٢) من طريق سعيد به. وهو فى تفسير عبد الرزاق ٢/١٤١ عن معمر، عن قتادة، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ، عن مجاهدٍ فى قولِه: ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ﴾. قال: لا يَسْتُرُ[1] ضوءُها ضوءَ الآخَرِ، لا يَنْبَغِى لها ذلك.

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ فى قولِه: ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ﴾. قال: لا يَسْتُرُ[2] أحدُهما ضوءَ الآخَرِ، ولا يَنْبَغِى ذلك لهما. وفى قولِه: ﴿وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ﴾. قال: يَتَطالبان حَثِيثَيْنِ، يُسْلَخُ[3] أحدُهما من الآخَرِ[4].

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: ثنا الأشْجَعِيُّ، عن سفيانَ، عن إسماعيلَ، عن أبى صالحٍ: ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ﴾. قال: لا يُدْرِكُ هذا ضوءَ هذا، ولا هذا ضوءَ هذا[5].

/**حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ [٣٦/١١٠ظ] أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ﴾: ولكلٍّ حدٌّ وعلمٌ لا يَعْدُوه، ولا يقصرُ دونَه، إذا جاء سلطانُ هذا ذهَب سلطانُ هذا، وإذا جاء سلطانُ هذا ذهَب سلطانُ هذا[6]. ٨/٢٣

---

(١) فى النسخ: «يشبه».

(٢) فى النسخ: «يشبه. وهو تصحيف. والمثبت من صحيح البخارى موافق للسياق. وبعده فى م، وتفسير مجاهد: «ضوء».

(٣) فى م: «ينسلخ».

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٦٠. ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٢٩١.

(٥) تفسير سفيان ص ٢٤٩، ومن طريقه أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٦٧٠) بنحوه، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٤ إلى ابن أبى حاتم.

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٤ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم.

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ فى ذلك ما **حدَّثنا** محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ﴾. يقولُ: إذا اجتَمعا فى السماءِ كان أحدُهما بينَ يَدَى الآخرِ، فإذا غابا غابَ أحدُهما بينَ يَدَيِ الآخرِ.

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سَمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عُبَيدٌ، قال: سَمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه: ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ﴾: هذا فى ضوءِ القمرِ وضوءِ الشمسِ، إذا طلعَت الشمسُ لم يَكُنْ للقمرِ ضوءٌ، وإذا طلَع القمرُ بضوئِه[1] لم يَكُنْ للشمسِ ضوءٌ، ﴿وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ﴾. قال: فى قضاءِ اللهِ وعلمِه أن لا يَفُوتَ الليلَ النهارُ حتى يُدْرِكَه، فيُذْهِبَ ظُلْمَتَه، وفى قضاءِ اللهِ أن لا يَفُوتَ النهارَ الليلُ حتى يُدْرِكَه، فيَذْهَبَ بضوئِه[2].

و«أنْ» مِن قولِه: ﴿أَن تُدْرِكَ﴾ فى موضعِ رفعٍ بقولِه: ﴿يَنۢبَغِى﴾.

وقولُه: ﴿وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾. يقولُ: وكلُّ ما ذكَرنا[3] مِن الشمسِ والقمرِ والليلِ والنهارِ فى فَلَكٍ يَجْرُون.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى، قال: ثنا أبو النُّعْمانِ الحَكَمُ بنُ عبدِ اللهِ العِجْلىُّ، [١١١/٣٦و] قال: ثنا شعبةُ، عن مسلمٍ البَطِينِ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ، عن ابنِ عباسٍ:

---

(١) سقط من: الأصل.

(٢) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٧/ ٣٣٧.

(٣) فى الأصل، ت ٢: «ذكرت».

﴿ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ . قال : فى فَلَكٍ كفَلَكِ المِغْزَلِ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الصَّمَدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن مسلمٍ البَطِينِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : مَجْرَى كلِّ واحدٍ منهما - يعنى الليلَ والنهارَ - ﴿ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ : يَجْرُون[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ . أى : فى فَلَكِ السماءِ يَسْبَحون[(٣)] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾[(٤)] . يقولُ : دَورَانٍ ، ﴿ يَسْبَحُونَ ﴾ . يقولُ : يَجْرُون[(٥)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ . يعنى : كلٌّ فى فلكٍ فى السماواتِ[(٦)] .

---

(١) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٦٥٤) ، وإبراهيم الحربى فى غريبه - كما فى تغليق التعليق ٤/٢٥٨ - من طريق الأعمش به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣١٨ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) تقدم تخريجه فى ١٦/ ٢٦٧.

(٣) تقدم تخريجه فى ١٦/ ٢٦٦.

(٤) بعده فى م ، ت ٢: « دورانا » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/٢٩ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣١٨ إلى ابن المنذر .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣١٨ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

٩/٢٣ / القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ[١] فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾﴾.

[١١١/٣٦ظ] **قال أبو جعفرٍ** رحِمه اللهُ: يقولُ تعالى ذكرُه: ودليلٌ لهم أيضًا، وعلامةٌ على قُدْرتِنا على كلِّ ما نشاءُ، ﴿حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ﴾. يعنى: مَن نَجا مِن ولدِ آدمَ فى سفينةِ نوحٍ، وإيَّاها عنَى جلَّ ثناؤُه بالفُلْكِ المشحونِ، والفلكُ: هى السفينةُ، والمشحونُ: المملوءُ المُوقَرُ.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾. يقولُ: الممتلئِ[٢].

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾. يعنى: المُثَقَّلِ[٣].

حدَّثنا سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ، قال: ثنا محمدُ بنُ الصلتِ، قال ثنا أبو كُدَينةَ، عن عطاءٍ، عن سعيدٍ: ﴿ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾. قال: المُوقَرِ[٤].

حدَّثنا عِمرانُ بنُ موسى، قال: ثنا عبدُ الوارثِ، قال: أخبَرنا يونسُ، عن

---

(١) هنا وفيما سيأتى فى الأصل: «ذرياتهم». وهى قراءة نافع وابن عامر. وقرأ الباقون؛ وهم ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائى ﴿ذريتهم﴾ على التوحيد. ينظر حجة القراءات ص ٥٩٩، ٦٠٠.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٣٩/٢ - من طريق أبى صالح به.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩١/٥ إلى المصنف.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٦٥.

الحسنِ فى قولِه : ﴿ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ . قال : المحمولِ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبَيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ . يعنى سفينةَ نوحٍ عليه السلامُ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ : المُوقَرِ ، يعنى سفينةَ نوحٍ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال [١١٢/٣٦و] : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ . قال : الفلكُ المشحونُ : المَرْكَبُ الذى كان فيه نوحٌ ، والذرِّيةُ : التى كانت فى ذلك المَرْكَبِ ، قال : والمشحونُ : الذى قد شُحِن ، الذى قد جُعل فيه ليَرْكَبَه أهلُه ، جعَلوا فيه ما يُريدون ، فربَّما امتلأ ، وربما لم يَمْتَلِئْ .

حدَّثنا الفضلُ بنُ الصبّاحِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ فُضَيلٍ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أتَدْرون ما الفُلْكُ المشحونُ ؟ قلنا : لا . قال : هو المُوقَرُ[2] .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ الآمُلىُّ ، قال : ثنا مَرْوانُ[3] ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ . قال : المُوقَرِ .

/وقولُه : ﴿ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وخلَقْنا ١٠/٢٣

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٥٦٥ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٩١ من طريق ابن فضيل به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٩١ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر . ونقله الحافظ فى تغليق التعليق ٤/٢٩٢ عن المصنف وقال : هذا إسناد حسن وتقدم تخريجه ١٧/ ٦٠٥.

(٣) فى م : « هارون » . وينظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٤٠٣.

لهؤلاء المشركين المُكَذِّبيك يا محمدُ ، تَفَضُّلًا منا عليهم ، مِن مثلِ ذلك الفُلْكِ الذى كنا حمَلْنا مِن ذرِّيةِ آدمَ مَن حمَلنا فيه ، الذى يَرْكَبونه مِن المراكبِ .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى الذى عُنِى بقولِه : ﴿ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : هى السفنُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الفضلُ بنُ الصَّبّاحِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ فُضَيلٍ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : أتَدْرُون ما : ﴿ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ ؟ قلنا : لا . قال : هى السفنُ ، جُعِلت لهم[(١)] مِن بعدِ سفينةِ نوحٍ على مِثْلِها[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ[(٣)] ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السُّدِّىِّ ، عن أبى مالكٍ : ﴿ وَخَلَقْنَا [١١٢/٣٦ظ] لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ . قال : السفنَ الصغارَ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السُّدِّىِّ ، عن أبى مالكٍ فى قولِه : ﴿ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ . قال : السفنَ الصغارَ ، أَلَا تَرَى أنه قال : ﴿ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ ﴾ ؟

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورِ بنِ زاذانَ ، عن الحسنِ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ . قال : السفنَ الصغارَ[(٥)] .

---

(١) سقط من : م ، ت ٢ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٥٦٦ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) بعده فى م : « قال ثنا يحيى » .

(٤) ينظر تفسير القرطبى ١٥/ ٣٥، وتفسير ابن كثير ٦/ ٥٦٦.

(٥) ينظر تفسير القرطبى ١٥/ ٣٥.

حدَّثنا حاتمُ بنُ بكرٍ الضَّبِّيُّ، قال: ثنا عثمانُ بنُ عمرَ، عن شعبةَ، عن إسماعيلَ، عن أبى صالحٍ: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ﴾. قال: السفنَ الصغارَ[(١)].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا مُعاذٍ، يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سَمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ﴾. يعنى: السفنَ التى اتُّخِذَت بعدَها، يعنى بعدَ سفينةِ نوحٍ[(٢)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ﴾. قال: هى السفنُ التى يُنتفعُ بها[(٣)].

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ﴾. قال: وهى هذه الفُلُوكُ[(٤)].

حدَّثنى يونسُ، قال: ثنا محمدُ بنُ عُبَيدٍ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ، عن أبى صالحٍ فى قولِه: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ﴾. قال: نعم مِن مِثْلِ سفينةِ نوحٍ[(٥)].

وقال آخرون: بل عنى بذلك الإبلَ.

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٦/ ٥٦٦.

(٢) ينظر تفسير القرطبى ١٥/ ٣٥، وتفسير ابن كثير ٦/٥٦٦.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٤ إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٤) كذا فى الأصل، ت ١، ت ٢. وفى م: «الفلك». ولفظة الفلك تطلق على المفرد والجمع والمذكر والمؤنث. وذكر سيبويه أنها تجمع على «أفلاك». ولم نجد فيما بين أيدينا من مراجع أنها تجمع على «فلوك». ينظر اللسان وتاج العروس (ف ل ك)، وليس فى كلام العرب لابن خالويه ص ٢٦٨، ٢٦٩.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

ذكرُ مَن قال ذلك

[١١٣/٣٦و] **حدَّثني** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ / قولَه : ﴿ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ . ١١/٢٣
يعنى : الإبلَ خَلَقها اللهُ كما رأيتَ : فهى سفنُ البَرِّ ، يَحْمِلون عليها ويَرْكَبونها[(١)] .

حدَّثنا نصرُ بنُ علىٍّ ، قال : ثنا غُنْدَرٌ ، عن عثمانَ بنِ غِياثٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ . قال : الإبلَ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : قال عبدُ اللهِ بنُ شَدَّادٍ : ﴿ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ هى الإبلُ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ . قال : من الأنعامِ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال الحسنُ : هى الإبلُ[(٤)] .

وأشبهُ القولَين بتأويلِ ذلك قولُ مَن قال : عُنِى بذلك السفنُ . وذلك لدلالةِ قولِه : ﴿ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ ﴾ . على أن ذلك كذلك ، وذلك أن الغَرَقَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٦٤، ٢٦٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٦٠، ومن طريقه الفريابى فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٤/٢٩١ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٤ إلى المصنف وعبد بن حميد .

معلومٌ أنه لا يكونُ إلا فى الماءِ، ولا غَرَقَ فى البرِّ.

وقولُه: ﴿وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وإن نَشَأْ نُغْرِقْ هؤلاء المشركين إذا ركِبوا الفُلْكَ فى البحرِ، ﴿فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ﴾. يقولُ: فلا مُغِيثَ لهم إذا نحن غَرَّقْناهم يُغِيثُهم فيُنَجِّيهم مِن الغرقِ.

كما **حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا [١١٣/٣٦ظ] صَرِيخَ لَهُمْ﴾. أى: فلا مُغِيثَ لهم[(١)].

وقولُه: ﴿وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ﴾. يقولُ: ولا هو يُنْقِذُهم مِن الغَرَقِ شىءٌ إن نحن أغرَقْناهم فى البحرِ، إلا أن نُنْقِذَهم نحن رحمةً مِنَّا لهم، فنُنَجِّيَهم منه.

وقولُه: ﴿وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾. يقولُ: ولِنُمَتِّعَهم إلى أجلٍ هم بالِغوه. فكأنه قال: ولا هم يُنْقَذون، إلا أن نَرْحَمَهم فنُمَتِّعَهم إلى أجلٍ.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾. أى: إلى الموتِ[(٢)].

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾﴾.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٤٤ عن معمر عن قتادة. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٥ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم.

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ: يقولُ تعالى ذكرُه: وإذا قيل لهؤلاء المشركين باللهِ، المُكذِّبين رسولَه محمدًا ﷺ: /احْذَروا ما مضَى بينَ أيديكم مِن نِقَمِ اللهِ ومَثُلاتِه بمَن حلَّ ذلك[1] به مِن الأممِ قبلَكم، أن يَحِلَّ مثلُه بكم، بشِرْكِكم وتَكْذيبِكم رسولَه، ﴿وَمَا خَلْفَكُمْ﴾. يقولُ: وما بعدَ هَلاكِكم، مما أنتم لاقُوه إن هَلَكتُم على كفرِكم الذى أنتم عليه، ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾. يقولُ: [٣٦/١١٤و] ليَرْحَمَكم ربُّكم إن أنتم حذِرتُم ذلك، واتَّقيتُموه بالتوبةِ مِن شِرْكِكم، والإيمانِ به، ولُزُومِ طاعتِه فيما أوجَب عليكم مِن فرائضِه. ١٢/٢٣

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ﴾: وقائعَ اللهِ فيمَن خَلا قبلَهم مِن الأممِ، وما خلفَهم مِن أمرِ الساعةِ[2].

وكان مجاهدٌ يقولُ فى ذلك ما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثنى الحارثُ قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ﴾[3]. قال: ما مضَى مِن ذنوبِهم، ﴿وَمَا خَلْفَكُمْ﴾[4][5]. قال: ذنوبَهم[6].

---

(١) سقط من: الأصل، ت ١.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٤٤ عن معمر عن قتادة به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٣) فى الأصل، ت ١، ت ٢: «أيديهم».

(٤ - ٤) سقط من: م.

(٥) فى الأصل، ت ١، ت ٢: «خلفهم».

(٦) تفسير مجاهد ص ٥٦٠. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

وهذا القولُ قريبُ المعنى مِن القولِ الذى قلنا ؛ لأن معناه : اتَّقوا عقوبةَ ما بينَ أيديكم مِن ذنوبِكم ، وما خلفَكم مما تَعْمَلون مِن الذنوبِ ولم تَعْمَلوه بعدُ ، فذلك بعدَ تخويفِ لهم العقابَ على كفرِهم .

وقولُه : ﴿ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَـٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما تَجِيءُ هؤلاء المشركين من قريشٍ آيةٌ . يعنى حجةً مِن حُجَجِ اللهِ ، وعلامةً مِن علاماتِه على حقيقةِ توحيدِه ، وتَصْديقِ رسولِه ، ﴿ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾ : لا يتفكَّرون فيها ، [١١٤/٣٦ظ] ولا يَتَدَبَّرونها ، فيَعْمَلوا(١) بها ، ما احتجَّ اللهُ عليهم بها .

فإن قال قائلٌ : وأين جوابُ قولِه : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ ﴾ ؟ قيل : جوابُه وجوابُ قولِه : ﴿ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَـٰتِ رَبِّهِمْ ﴾ قولُه : ﴿ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾ ؛ لأن الإعراضَ منهم كان عن كلِّ آيةٍ للهِ ، فاكْتُفِى بالجوابِ عن قولِه : ﴿ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ ﴾ ، وعن قولِه : ﴿ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ ﴾ . بالخبرِ عن إعراضِهم عنها لذلك ؛ لأن معنى الكلامِ : وإذا قيل لهم : اتَّقوا ما بينَ أيديكم وما خلفَكم أعرَضوا ، وإذا أتَتْهم آيةٌ أعرَضوا .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا قيل لهؤلاء المشركين باللهِ : أنفِقوا مِن رزقِ اللهِ الذى رزَقكم ، فأدُّوا منه ما فَرض اللهُ عليكم فيه لأهلِ حاجتِكم

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « فيعلموا » .

ومَسْكَنَتِكم . قال الذين أنكَروا وحدانيةَ اللهِ وعبَدوا مَن دونَه ، للذين آمَنوا باللهِ ورسولِه : أنُطْعِمُ أموالَنا [٣٦/١١٥و] وطعامَنا مَن لو يشاءُ اللهُ أطعَمه ؟!

وفى قولِه : ﴿ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ **وجهان** ؛ **أحدُهما** ، أن يكونَ مِن قيلِ الكفارِ للمؤمنين/ ، فيكونَ تأويلُ الكلامِ حينئذٍ : ما أنتم أيُّها القومُ فى قيلِكم لنا : ١٣/٢٣
أنفِقوا مما رزَقكم اللهُ على مساكينِكم إلا فى ذَهابٍ عن الحقِّ ، وجَوْرٍ عن الرُّشْدِ ، مُبِينٍ لمَن تَأمَّلَه وتَدَبرَه أنه فى ضلالٍ . وهذا أولى وجهَيه بتأويلِه .

والوجهُ الآخرُ ، أن يكونَ ذلك مِن قيلِ اللهِ للمشركين ، فيكونَ تأويلُه حينئذٍ : ما أنتم أيُّها الكافرون فى قيلِكم للمؤمنين : أنُطْعِمُ مَن لو يشاءُ اللهُ أطعَمه . إلا فى ضلالٍ مبينٍ ، عن أن قيلَكم ذلك لهم ضلالٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ويقولُ هؤلاء المشركون المُكذِّبون وعيدَ اللهِ ، والبعثَ بعدَ المماتِ ، يَسْتَعْجِلون ربَّهم بالعذابِ : ﴿ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ ﴾ . أى : الوعدُ بقيامِ الساعةِ : ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ أيُّها القومُ ، وهذا قولُهم لأهلِ الإيمانِ باللهِ ورسولِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : [٣٦/١١٥ظ] ﴿ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ما يَنْتَظِرُ هؤلاء المشركون الذين يَسْتعجِلون بوعيدِ اللهِ إيَّاهم إلا صيحةً واحدةً تأخُذُهم . وذلك نفخةُ الفَزَعِ عندَ قيامِ الساعةِ .

وبنحوِ الذى قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ [١] وجاءت الآثارُ [١] .

ذكرُ مَن قال ذلك ، وما فيه مِن الأثرِ

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ومحمدُ بنُ جعفرٍ ، قالا : ثنا عوفُ بنُ أبى جميلةَ ، عن أبى المغيرةِ القوَّاسِ ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو ، قال : لَيُنْفَخَنَّ فى الصورِ والناسُ فى طُرُقِهم وأسواقِهم ومجالسِهم ، حتى إن الثوبَ لَيَكونُ بينَ الرجلَين يَتَساوَمان ، فما يُرْسِلُه أحدُهما مِن يدِه حتى يُنْفَخَ فى الصورِ ، وحتى إن الرجلَ لَيَغْدُو مِن بيتِه ، فما يَرْجِعُ [٢] إلى بيتِه [٢] حتى يُنْفَخَ فى الصُّورِ ، وهى التى قال اللهُ : ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً﴾ الآية [٣] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ [١١٦/٣٦و] ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ : ذُكر لنا أن نبىَّ اللهِ ﷺ كان يقولُ : « تَهِيجُ الساعةُ بالناسِ ؛ والرجلُ يَسْقِى ماشيتَه ، والرجلُ يُصْلِحُ حوضَه ، والرجلُ يُقِيمُ سِلْعتَه فى سوقِه ، والرجلُ يَخْفِضُ مِيزانَه ويَرْفَعُه ، وتَهِيجُ بهم وهم كذلك ، فلا يَسْتطيعون تَوْصِيةً ولا إلى أهْلِهم يَرْجِعون » [٤] .

/ **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾ . قال : النفخةُ نفخةٌ واحدةٌ . ١٤/٢٣

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المُحارِبىُّ ، عن إسماعيلَ

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ت١ .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ٢ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

ابنِ رافعٍ، عمَّن ذكَره، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظِيِّ، عن أبى هريرةَ، قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «إن اللهَ لمَّا فَرَغ مِن خَلْقِ السماواتِ والأرضِ، خلَق الصُّورَ فأعْطاه إسرافيلَ، فهو واضِعُه على فِيهِ، شاخِصٌ ببصرِه إلى العرشِ، يَنْتَظِرُ متى يُؤْمَرُ». قال أبو هريرةَ: يا رسولَ اللهِ، وما الصورُ؟ قال: «قَرْنٌ». قال: وكيف هو؟ قال: «قَرْنٌ عظيمٌ يُنْفَخُ فيه ثلاثُ نَفَخاتٍ؛ الأُولَى نَفْخَةُ الفَزَعِ، والثانيةُ نَفْخَةُ الصَّعْقِ، والثالثةُ نَفْخَةُ القيامِ لربِّ العَالَمِين، يأمُرُ اللهُ إسرافيلَ بالنَّفْخَةِ الأُولَى، فيقولُ: انْفُخْ نَفْخَةَ الفَزَعِ. فيَفْزَعُ أهلُ السماواتِ وأهلُ الأرضِ إلَّا مَن شاءَ اللهُ، ويأمُرُه اللهُ فَيُدِيمُها ويُطَوِّلُها، فلا يَفْتُرُ، وهى التى يقولُ اللهُ: ﴿مَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ [ص: ١٥]، ثم يأمُرُ اللهُ [٣٦/١١٦ظ] إسرافيلَ بنَفْخَةِ الصَّعْقِ، فيقولُ: انْفُخْ نَفْخَةَ الصَّعْقِ. فيَصْعَقُ أهلُ السماواتِ و(١)الأرضِ إلا مَن شاءَ اللهُ، فإذا هم خامِدُون ثم يُمِيتُ مَن بَقِىَ، فإذا لم يَبْقَ إلا اللهُ الواحدُ الصَّمَدُ، بَدَّل الأرضَ غيرَ الأرضِ والسماواتِ، فيَبْسُطُها ويَسْطَحُها، ويَمُدُّها مَدَّ الأدِيمِ العُكَاظِيِّ، لا تَرَى فيها عِوَجًا ولا أمْتًا، ثم يَزْجُرُ اللهُ الخَلْقَ زَجْرَةً، فإذا هُمْ فى هذه المُبَدَّلَةِ فى مِثْلِ مواضعِهم مِن الأُولَى، ما كان فى بَطْنِها كان فى بَطْنِها، وما كان على ظَهْرِها كان على ظهْرِها»(٢).

واختلفَت القَرَأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾؛ فقَرأ ذلك بعضُ قرأةِ المدينةِ: (وهم يَخْصِّمُون) بسكونِ «الخاءِ» وتشديدِ الصادِ، فجمَع بينَ الساكنَين، بمعنى: يَخْتَصِمون، ثم أدغَم التاءَ فى الصادِ، فجعَلها صادًا مشددةً، وترَكَ الخاءَ على سكونِها فى الأصلِ.

---

(١) بعده فى الأصل، ت ١: «أهل».

(٢) جزء من حديث طويل تقدم تخريجه فى ٣/٦١١ - ٦١٣.

وقرأ ذلك بعضُ المكيِّين والبصريِّين : (وهم يَخَصِّمونَ) . بفتحِ الخاءِ وتشديد الصادِ ، بمعنى : يَخْتَصِمون ، غيرَ أنهم نقَلوا حركةَ التاءِ ، وهى الفتحةُ التى فى « يَفتَعِلون » إلى الخاءِ منها ، فحَرَّكوها بتَحْريكِها ، وأدغَموا التاءَ فى الصادِ وشدَّدوها .

وقرأ ذلك بعضُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ يَخِصِّمُونَ ﴾ بكسرِ الخاءِ ، وتشديدِ الصادِ ، فكسَر[1] الخاءَ بكسرِ الصادِ ، وأدغَم التاءَ فى الصادِ وشدَّدها .

وقرأ ذلك آخرون منهم : (يَخْصِمُونَ) بسكونِ الخاءِ وتخفيفِ الصادِ ، بمعنى « يَفْعِلون » ، مِن الخصومةِ[2] ، وكأن معنى قارئِ ذلك كذلك : كأنهم يتكلَّمون ، [١١٧/٣٦و] أو يكونُ معناه عندَه : كان وهم عندَ أنفسِهم يَخْصِمون مَن وعَدَهم مجيءَ الساعةِ ، وقيامَ القيامةِ ، ويَغْلِبونه بالجَدَلِ فى ذلك .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أن هذه قراءاتٌ مشهوراتٌ معروفاتٌ فى قرأةِ الأمصارِ ، متقارباتُ المعانى ، فبأيَّتهن قرأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فلا يستطيعُ هؤلاء المشركون عندَ النفخِ / فى الصُّورِ أن يُوصُوا فى أموالِهم[3] أحدًا ، ﴿ وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴾ . يقولُ : ولا يستطيعُ مَن كان منهم خارجًا عن أهلِه أن يَرجِعَ إليهم ، لأنهم لا يُمْهَلون بذلك ، ولكن يُعَجَّلون بالهلاكِ . ١٥/٢٣

---

(١) فى م ، ت ٢: « فكسروا » بضمير الجمع ، وكذلك فى « أدغم » ، و « شددها » الآتيين .

(٢) قرأ قالون وأبو عمرو بإخفاء حركة الخاء ، والتشديد ، وروى عن أبى عمرو الاختلاس ، وقرأ ابن كثير وهشام وورش (يَخَصِّمون) بفتح الخاء وتشديد الصاد . وقرأ ابن ذكوان وعاصم والكسائى : ﴿ يخِصِّمون ﴾ بكسر الخاء وتشديد الصاد . وقرأ حمزة : (يَخْصِمون) بسكون الخاء وتخفيف الصاد . ينظر حجة القراءات ص ٦٠٠، والكشف ٢/ ٢١٧، ٢١٨.

(٣) فى الأصل : « أمرهم » ، وفى ت ١: « أمورهم » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً ﴾ . أى : فيما فى أيدِيهم ، ﴿ وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴾ . قال : أُعْجِلوا عن ذلك[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً ﴾ الآية . قال : هذا مبتدأُ يومِ القيامةِ . وقرَأ : ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً ﴾ ، حتى بلَغ : ﴿ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴾[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ [٣٦/١١٧ظ] **وجلّ** : ﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ﴾ ، وقد ذكَرنا اختلافَ المختلفين [3]فى معنى الصُّورِ[3] ، والصوابَ مِن القولِ فيه ، بشواهِدِه فيما مضَى قبلُ ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[4] ، ويَعْنِى بهذه النفخةِ نفخةَ البعثِ .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ ﴾ . يعنى : مِن أجداثِهم . وهى قبورُهم ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٥ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٩/٣٣٩ وما بعدها .

واحدُها جَدَثٌ، وفيها لغتان؛ فأما أهلُ العاليةِ فتقولُه بالثاءِ: جَدثٌ، وأما أهلُ السافلةِ فتقولُه بالفاءِ: جَدَفٌ.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾. يقولُ: مِن القبورِ[(١)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ﴾. أى: مِن القبورِ[(٢)].

وقولُه: ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾. يقولُ: إلى ربِّهم يَخْرُجون سِراعًا. والنَّسَلانُ: الإسراعُ فى المَشْيِ.

وبنحوِ الذى قلنا فى [١١٨/٣٦و] ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿يَنسِلُونَ﴾. يقول: يخرُجون[(٣)].

/ **حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ ١٦/٢٣

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٣٩/٢ - من طريق أبى صالح به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٥/٥ إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٥/٥ إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٢٩٢/٤ - من طريق أبى صالح به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٥/٥ إلى ابن المنذر.

يَنسِلُونَ ﴾ . أى : يخرُجون[(١)] .

وقولُه : ﴿ قَالُوا يَوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال هؤلاء المشركونَ لمَّا نُفِخ فى الصورِ نفخةُ البعثِ لموقفِ القيامةِ ، فرُدَّت أرواحُهم إلى أجسامِهم ،وذلك بعدَ نومةٍ نامُوها : ﴿ يَوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ﴾ . وقد قيل : إن ذلك نومةٌ بينَ النفختَين .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبيْرىُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن خَيْثمةَ ، عن الحسنِ ، عن أُبَىِّ بنِ كعبٍ فى قولِه : ﴿ يَوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ﴾ . قال : نامُوا نومةً قبلَ البعثِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن رجلٍ يقالُ له : خَيْثَمةُ . فى قولِه : ﴿ يَوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ﴾ . قال : يَنامُون نومةً قبلَ البعثِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : [٣٦/١١٨ظ] ﴿ قَالُوا يَوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ﴾ : هذا قولُ أهلِ الضلالةِ . والرَّقْدةُ : ما بينَ النفختَين[(٣)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٦٧.

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَٰذَا﴾. قال: الكافرون يقولونه[1].

ويعنى بقولِه: ﴿مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَٰذَا﴾: مَن أيقَظَنا مِن مَنامِنا. وهو مِن قولِهم: بَعَث فلانٌ ناقتَه فانبعَثَت. إذا أثارَها فثارَت. وقد ذُكر أن ذلك فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ: (مَن أَهَبَّنا[2] مِن مَرْقَدِنا هَذَا).

وفى قولِه ﴿هَٰذَا﴾ **وجهان؛ أحدُهما**، أن تكونَ إشارةً إلى ﴿مَا﴾، ويكونَ ذلك كلامًا مبتدأً بعدَ تَناهى الخبرِ الأوَّلِ بقولِه: ﴿مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا﴾، فتكونَ ﴿مَا﴾ حينئذٍ مرفوعةً بـ ﴿هَٰذَا﴾، ويكونَ معنى الكلامِ: هذا وعدُ الرحمنِ، وصدَق المرسلون. **والوجهُ الآخرُ**: أن تكونَ مِن صفةِ «المَرْقَدِ»، وتكونَ خفضًا، ردًّا على «المرقدِ»، وعندَها[3] تمامُ الخبرِ عن الأوَّلِ، فيكونَ معنى الكلامِ: مَن بعَثنا مِن مَرْقَدِنا هذا. ثم يَبْتَدِئُ الكلامَ فيقالُ: ما وعَد الرحمنُ. بمعنى: بَعْثُكم وعدُ الرحمنِ. فتكونَ ﴿مَا﴾ حينئذٍ رفعًا على هذا المعنى.

وقد اختَلف أهلُ التأويلِ فى الذى يقولُ حينئذٍ: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾؛ **فقال بعضُهم**: يقولُ ذلك أهلُ الإيمانِ باللهِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٦٠.

(٢) بياض فى الأصل، والقراءة فى تفسير الثورى ص٢٥٠.

(٣) فى م: «عند».

مجاهدٍ: [١١٩/٣٦و] ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾: (١ما بيَّن، المؤمنون يقولونه١)، هذا حينَ البعثِ(٢).

١٧/٢٣ /حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ فى قولِه: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾. قال: قال أهلُ الهدى: هذا ما وعَد الرحمنُ وصدَق المرسَلون(٣).

وقال آخرون: بل كِلا القولين - أعنى: ﴿يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ - من قولِ الكفارِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا﴾: ثم قال بعضُهم لبعضٍ: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾، كانوا أخبَرونا أنا نُبعَثُ بعدَ الموتِ، ونحاسَبُ ونُجازَى(٤).

والقولُ الأوَّلُ أشبهُ بظاهرِ التنزيلِ، وهو أن يكونَ مِن كلامِ المؤمنين؛ لأن الكفارَ فى قيلِهم: ﴿مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا﴾. دليلٌ على أنهم كانوا بمَن بعَثهم مِن مَرْقَدِهم جُهَّالًا؛ وذلك مِن جَهْلِهم استَثْبَتوا، ومحالٌ أن يكونوا استَثْبتوا ذلك إلَّا مِن

(١ - ١) فى م: «مما سر المؤمنون يقولون»، وفى ت ١: «ما سر المؤمنون يقولون»، وفى ت ٢: «مايتين المؤمنون يقولونه»، وفى تفسير مجاهد ص٥٦١ كما فى الحاشية: «ماسر المؤمنين يقولون».

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٦٠، ٥٦١.

(٣) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الأهوال (٨٧) من طريق سعيد بمعناه. وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٤٤/٢ عن معمر، عن قتادة بمعناه. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٦/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٤) ينظر البحر المحيط ٧/ ٣٤١.

غيرِهم، ممن خالفَت صفتُه صفتَهم فى ذلك.

وقولُه: ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إن كانت إعادتُهم أحياءً بعدَ مَماتِهم إلا صيحةً واحدةً، وهى النفخةُ الثالثةُ فى الصورِ، ﴿فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾. يقولُ: فإذا هم مُجتمِعون لدينا قد أُحْضِروا، فأُشْهِدوا مَوْقفَ العرضِ والحسابِ، لم يَتَخَلَّفْ عنه منهم أحدٌ.

وقد بيَّنَّا اختلافَ المختلِفين فى قراءتِهم: ﴿إِلَّا صَيْحَةً﴾ [٣٦/١١٩ظ] بالنصبِ والرفعِ، فيما مضَى، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(١)].

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ: ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾ إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿فَٱلْيَوْمَ﴾. يعنى يومَ القيامةِ، ﴿لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾، كذلك ربُّنا لا يَظْلِمُ نفسًا شيئًا، فلا يوفِّيها جزاءَ عملِها الصالحِ، ولا يَحْمِلُ عليها وِزْرَ غيرِها، ولكنه يُوَفِّى كلَّ نفسٍ أجرَ ما عمِلت مِن صالحٍ، ولا يُعاقِبُها إلا بما اجترَمت واكتَسبت مِن شيءٍ، ﴿وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾. يقولُ: ولا تُكافَئُون إلا مكافأةَ أعمالِكم التى كنتم [(٢)]تَعْمَلون بها[(٢)] فى الدنيا.

وقولُه: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾. **اختلف أهلُ التأويلِ** فى معنى الشُّغُلِ الذى وصَف اللهُ جلَّ ثناؤُه أصحابَ الجنةِ أنهم فيه يومَ القيامةِ؛ **فقال بعضُهم**: ذلك افتضاضُ العَذارَى.

---

(١) تقدم فى ص ٤٢٨.

(٢ - ٢) فى م، ت ١، ت ٢: «تعملونها».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن حفصِ بنِ حُمَيدٍ ، عن شِمْرِ ابنِ عطيةَ ، عن شَقِيقِ بنِ سَلَمةَ ، / عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴾ . قال : شَغَلَهم افتضاضُ العَذارَى[1] . [١٢٠/٣٦و] ١٨/٢٣

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمِرُ ، عن أبيه ، عن أبى عمرٍو ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴾ . قال : افتضاضِ الأبكارِ[2] .

حدَّثنى عُبَيدُ بنُ أسْباطِ بنِ محمدٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴾ . قال : افتضاضِ الأبكارِ[3] .

حدَّثنى الحسنُ بنُ زُرَيْقٍ الطُّهَوِىُّ ، قال : ثنا أسباطُ بنُ محمدٍ ، عن أبيه ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنى الحسينُ بنُ علىٍّ الصُّدَائىُّ ، قال : ثنا أبو النضرِ ، عن الأشجعىِّ ، عن وائلِ بنِ داودَ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ فى قولِه : ﴿ إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴾ . قال : فى افتضاضِ العَذارَى[4] .

---

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٢٧٦) ، وعبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد - كما فى حادى الأرواح ص١٨٢ - عن ابن حميد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٢٧٧) من طريق سليمان التيمى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٦ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) أخرجه هناد فى الزهد (٨٩) عن أسباط ، عن أبيه ، عن عكرمة من قوله .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٦٩.

وقال آخرون: بل عُنِي بذلك أنهم فى نعمةٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ﴾. قال: فى نعمةٍ[1].

وقال آخرون: بل معنى ذلك أنهم فى شُغُلٍ عما فيه أهلُ النارِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

[٣٦/١٢٠ظ] **حدَّثنا** عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ، قال: ثنا مَرْوانُ، عن جُوَيبرٍ، عن أبى سَهْلٍ، عن الحسنِ فى قولِ اللهِ: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ﴾ الآية. قال شَغَلهم النعيمُ عما فيه أهلُ النارِ مِن العذابِ[2].

حدَّثنا نصرُ بنُ علىٍّ الجَهْضَمِىُّ، قال: ثنا أبى، عن شُعْبةَ، عن أبانِ بنِ تَغْلِبَ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ﴾ الآية. قال: فى شُغُلٍ عما يَلْقَى أهلُ النارِ[3].

وأَولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ كما قال اللهُ جل ثناؤه: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ﴾ وهم أهلُها، ﴿فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾ بنِعَمٍ بأنهم[4] فى شُغُلٍ، وذلك

---

(١) تفسير مجاهد ٥٦١. ومن طريقه الفريابى فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٢٩١/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٦/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٦٨. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٦/٥ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥٦٨.

(٤) فى م: «تأتيهم».

الشُّغُلُ الذى هم فيه نعمةٌ ، وافتضاضُ أبكارٍ ، ولَهْوٌ ، ولَذَّةٌ ، وشُغُلٌ عما يَلْقَى أهلُ النارِ .

وقد اختلَفت القَرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ فِي شُغُلٍ﴾ ؛ فقرأت ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ ، وبعضُ البَصْريين على اختلافٍ عنه فيه : (فى شُغْلٍ) بضمِّ الشينِ وتسكينِ الغينِ[(١)] .

وقد رُوِى عن أبى عمرٍو الضمُّ فى الشينِ والتسكينُ فى الغينِ ، والفتحُ فى الشينِ والغينِ جميعًا (فى شَغَلٍ) .

وقَرأ ذلك بعضُ أهلِ المدينةِ والبصرةِ وعامةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : ﴿ فِي شُغُلٍ﴾ بضمِّ الشينِ والغينِ[(١)] .

والصوابُ فى ذلك عندى قراءتُه بضَمِّ الشينِ والغينِ ، أو بضمِّ الشينِ وسكونِ الغينِ ، بأىِّ ذلك قرَأه القارئُ /فهو مصيبٌ ؛ لأن ذلك هو القراءةُ المعروفةُ فى قرأةِ ١٩/٢٣
الأمصارِ مع تقارُبِ معنَيَيهما .

وأما قراءتُه بفتحِ الشينِ والغينِ فغيرُ جائزةٍ عندى ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ [٣٦/١٢٠ظ] على خلافِها .

واختلَفوا أيضًا فى قراءةِ قولِه : ﴿ فَٰكِهُونَ﴾ ؛ فقرأت ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ فَٰكِهُونَ﴾ بالألفِ .وذُكر عن أبى جعفرٍ القارئ أنه كان يقرؤُه : (فَكِهُونَ) بغيرِ ألفٍ[(٢)] .

---

(١) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو : (شُغْل) ساكنة الغين – وروى أبو زيد وعلى بن نصر عن أبى عمرو : (شُغْل) و﴿ شُغُل﴾ – وقرأ الباقون (شُغُل) بضم الشين والغين . السبعة ص ٥٤١، ٥٤٢. وقراءة أبى عمرو بفتح الشين والغين فى الإملاء للعكبرى ٢/ ١١٠، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ٧٢٨، والكشاف ٣/ ٣٢٧، ومعجم القراءات القرآنية ٥/ ٢١٤. وهى قراءة شاذة .

(٢) ينظر النشر ٢/ ٢٦٥، ٢٦٦.

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندى قراءةُ مَن قرأَه بالألفِ[١] ؛ لأن ذلك هو القراءةُ المعروفةُ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : فَرِحون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فِى شُغُلٍ فَـٰكِهُونَ ﴾ . يقولُ : فَرِحون[٢] .

وقال آخرون : معناه : عَجِبون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَـٰكِهُونَ ﴾ . قال : عَجِبون[٣] .

واختلَف أهلُ العلمِ بكلامِ العربِ فى ذلك ؛ فقال بعضُ البَصْريين منهم : الفَكِهُ الذى يَتَفكَّهُ . وقال : تقولُ العربُ للرجلِ إذا كان يَتَفكَّهُ بالطعامِ أو بالفاكهةِ أو بأعراضِ الناسِ : إن فلانًا لفَكِهٌ بأعراضِ الناسِ . قال : ومَن قَرأها : ﴿ فَـٰكِهُونَ ﴾ جعَله كثيرَ الفواكهِ[٤] ، صاحبَ فاكهةٍ . واستشهَدَ لقولِه ذلك ببيتِ الحُطَيئةِ[٥] :

---

(١) القراءتان كلتاهما صواب .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/٣٩ - من طريق أبى صالح به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٦١. ومن طريقه الفريابى فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٢٩١.

(٤) فى الأصل ، ت ١: « الفاكهة » .

(٥) ديوانه ص ١٦٨.

[١٢١/٣٦و] ودَعَوتَني[(١)] وزَعَمْتَ أنـ ـــكَ لَابِنٌ بالصيفِ تامِرْ

أى: عندَه لَبَنٌ كثيرٌ، وتمرٌ كثيرٌ، وكذلك عاسلٌ، ولاحِمٌ، وشاحِمٌ[(٢)].

وقال بعضُ الكُوفيِّين: ذلك بمنزلةِ: حاذِرون وحَذِرون[(٣)].

وهذا القولُ الثانى أشبهُ بالكلمةِ.

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾﴾.

٢٠/٢٣ /**قال أبو جعفرٍ** رحِمه اللهُ: يعنى تعالى ذكرُه جميعًا بقولِه: ﴿هُمْ﴾ أصحابَ الجنةِ، ﴿وَأَزْوَاجُهُمْ﴾ مِن أهلِ الجنةِ فى الجنةِ.

كما **حدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ عن مجاهدٍ قولَه: ﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ﴾. قال: حلائلُهم فى ظُلَلٍ[(٤)].

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك؛ فقرَأ ذلك بعضُهم: (فِى ظُلَلٍ) بمعنى: جمعُ ظُلَّةٍ، كما تُجْمَعُ الحُلَّةُ حُلَلًا.

وقَرَأه آخرون: ﴿فِي ظِلَالٍ﴾. وإذا قُرِئَ ذلك كذلك كان له **وجهان**؛ **أحدُهما**: أن يكونَ مُرادًا به جمعُ الظلِّ[(٥)] الذى هو بمعنى الكِنِّ، فيكونُ معنى الكلامِ حينئذٍ: [١٢١/٣٦ظ] هم وأزواجُهم فى كِنٍّ لا يَضْحَون لشمسٍ كما يَضْحَى لها أهلُ

---

(١) كذا فى م، ت ١، ت ٢، ومجاز القرآن. وفى الأصل: «وغررتنى»، وفى الديوان: «أغررتنى».

(٢) مجاز القرآن ٢/ ١٦٣، ١٦٤.

(٣) معانى القرآن ٢/ ٣٨٠.

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٦١. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٦٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٥) فى م، ت ١، ت ٢: «الظلل».

الدنيا ؛ لأنه لا شمسَ فيها . **والآخرُ** : أن يكونَ مرادًا به جمعُ ظُلَّةٍ ، فيكونُ وجهُ جمعِها كذلك نظيرَ جمعِهم الخُلَّةَ فى الكثرةِ الخِلالَ ، والقُلَّةَ القِلالَ[١] .

وقولُه : ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ﴾ . فالأرائكُ هى الحِجالُ[٢] فيها السُّرُرُ والفُرُشُ ، واحدتُها أريكةٌ . وكان بعضُهم يَزْعُمُ أن كلَّ فِراشٍ أريكةٌ ، ويَستَشْهِدُ لقولِه ذلك بقولِ ذى الرُّمَّةِ[٣] :

..... كأنّما يُباشِرْنَ بالمَعْزاءِ مَسَّ الأرائِكِ

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرنا حُصَينٌ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ﴾ . قال : هى السُّرُرُ فى الحِجَالِ .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن حُصَينٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ﴾ . قال : الأرائكُ : السُّرُرُ عليها الحِجالُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال ثنا سفيانُ ، قال : ثنا حُصَينٌ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾ . قال : الأرائكُ : السُّرُرُ فى الحِجالِ[٤] .

---

(١) قرأ حمزة والكسائى : (ظُلَل) بضم الظاء من غير ألف . وقرأ الباقون : ﴿ظِلال﴾ بكسر الظاء وبألف بعد اللام . ينظر الكشف ٢/ ٢١٩، وحجة القراءات ص ٦٠١.

(٢) الحجال والحَجَل : جمع الحَجَلَة ، وهو موضع يزين بالثياب والستور والأسرة للعروس . تاج العروس (ح ج ل) .

(٣) ديوانه ٣/ ١٧٢٩. وتقدم فى ١٥/ ٢٥٦.

(٤) تفسير الثورى ص ٢٥١.

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبَرنا حُصَينٌ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ﴾ . قال : سُرُرٌ عليها الحِجَالُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه ، قال : زعَم محمدٌ أن عكرمةَ قال : [١٢٢/٣٦و] الأرائكُ : السُّرُرُ فى الحِجالِ[(١)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن أبى رجاءٍ ، قال : سَمِعتُ الحسنَ وسأَله رجلٌ عن الأرائكِ/، فقال : هى الحِجالُ . وأهلُ اليمنِ يقولون : أريكةُ فلانٍ . ٢١/٢٣
وسَمِعتُ عكرمةَ وسُئِل عنها ، فقال : هى الحِجالُ على السُّرُرِ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴾ . قال : هى الحِجالُ فيها السُّرُرُ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ لَهُمْ فِيهَا فَـٰكِهَةٌ ﴾ . يقولُ : لهؤلاء - الذين ذكَرهم اللهُ تبارك وتعالى مِن أهلِ الجنةِ - فى الجنةِ فاكهةٌ ، ﴿ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴾ . يقولُ : ولهم فيها ما يَتَمَنَّون . وذُكر عن العربِ أنها تقولُ : ادَّعِ[(٣)] علىَّ ما شئتَ . أى : تَمَنَّ علىَّ ما شئتَ .

وقولُه : ﴿ سَلَـٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾ . وفى رفعِ ﴿ سَلَـٰمٌ ﴾ **وجهان** فى قولِ بعضِ نحويِّى الكوفةِ ؛ **أحدُهما** : أن يكونَ خبرًا لـ ﴿ مَّا يَدَّعُونَ ﴾ ، فيكونَ معنى الكلامِ : ولهم فيها[(٤)] ما يَدَّعون مُسَلَّمٌ لهم خالصٌ . وإذا وُجِّه معنى الكلامِ إلى ذلك ، كان القولُ حينَئذٍ منصوبًا ، توكيدًا خارجًا مِن السلامِ ، كأنه قيل : ولهم فيها

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٦/ ٥٦٩.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٤٥ عن معمر عن قتادة به .

(٣) فى الأصل : « ادعى » ، وفى م : « دع » .

(٤) ليست فى : م ، ت١ ، ت ٢.

ما يدَّعون مسلَّمٌ خالصٌ حقًّا، كأنه قيل: قاله قولًا. **والوجهُ الثانى**: أن يكونَ قولُه: ﴿سَلَٰمٌ﴾ مرفوعًا على المدحِ، بمعنى: هو سلامٌ لهم قولًا مِن اللهِ. وقد ذُكر أنها فى قراءةِ عبدِ اللهِ: (سَلامًا قَوْلًا)[1] على أن الخبرَ مُتَنَاهٍ عندَ قولِه: ﴿وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾، ثم نصَب (سَلامًا) على التوكيدِ، بمعنى: مُسَلَّمًا قولًا.

وكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ: انتَصَب [١٢٢/٣٦ظ] ﴿قَوْلًا﴾ على البدلِ مِن اللفظِ بالفعلِ، كأنه قال: أقولُ ذلك قولًا. قال: ومَن نصَبها نصَبها على خبرِ المعرفةِ على قولِه: ﴿وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾.

والذى هو أَولى بالصوابِ - على ما جاء به الخبرُ عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظِىِّ - أن يكونَ: ﴿سَلَٰمٌ﴾ خبرًا لقولِه: ﴿وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾، فيكونُ معنى ذلك: ولهم فيها ما يدَّعون، وذلك هو سلامٌ مِن اللهِ عليهم، بمعنى: تسليمٌ مِن اللهِ، ويكونُ ﴿سَلَٰمٌ﴾ ترجمةً عما يدَّعون، ويكونُ القولُ خارجًا مِن قولِه: ﴿سَلَٰمٌ﴾.

وإنما قلتُ ذلك أَولى بالصوابِ؛ لما **حدَّثنا** به إبراهيمُ بنُ سعيدٍ الجوهرىُّ، قال: ثنا أبو عبدِ الرحمنِ المقرِئُ، عن حَرْملةَ، عن سليمانَ بنِ حُمَيدٍ، قال: سمعتُ محمدَ بنَ كعبٍ يحدِّثُ عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ، قال: إذا فرَغ اللهُ مِن أهلِ الجنةِ وأهلِ النارِ، أقبَل يَمْشِى فى ظُلَلٍ مِن الغَمامِ والملائكةِ، فيَقِفُ على أول أهلِ درجةٍ، فيُسَلِّمُ عليهم، فيَرُدُّون عليه السلامَ، وهو فى القرآنِ: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾، فيقولُ: سَلُوا. فيقولون: ما نسألُك؟ وعِزَّتِك وجلالِك لو أنك قَسَمْتَ بينَنا أرزاقَ الثَّقَلَين لأطعَمْناهم وسَقَيناهم وكَسَوناهم. فيقولُ: سَلُوا. فيقولون: نسألُك رضاك. فيقولُ: رِضائى أَحَلَّكم دارَ كَرامتى. فيَفْعَلُ ذلك بأهلِ كلِّ درجةٍ حتى

(١) ينظر مختصر الشواذ ص ١٢٦، والبحر المحيط ٧/ ٣٤٣.

ينتهىَ . قال : ولو أن امرأةً مِن الحُورِ العِينِ اطَّلعَت[(١)] ، لأطفَأ ضوءُ سِوارَيها الشمسَ والقمرَ ، فكيف بالمُسَوَّرةِ[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنا حَرْمَلةُ ، عن سليمانَ بنِ حُمَيدٍ ، قال : سمعتُ محمدَ بنَ [١٢٣/٣٦و]* كعبٍ القُرَظِيَّ يحدِّثُ عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ ، قال : إذا فرَغ اللهُ مِن أهلِ الجنةِ وأهلِ[(٣)] النارِ ، أقبَل فى ظُللٍ مِن الغَمامِ والملائكةِ . قال : فيُسَلِّمُ على أهلِ الجنةِ ، فيَرُدُّون عليه السلامَ . قال القُرَظيُّ : وهذا فى كتابِ اللهِ : ﴿ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾ فيقولُ : سَلُونى . فيقولون : ماذا نسألُك أى ربُّ ؟ قال : بل سَلُونى . / قالوا : نسألُك أى ربِّ رضاك . قال : رضائى ٢٢/٢٣
أحَلَّكم دارَ كرامتى . قالوا : ياربِّ ، وما الذى نسألُك ؟ فوعزَّتِك وجلالِك وارتفاعِ مكانِك ، لو قَسَمتَ علينا رزقَ الثَّقَلَين لأطعَمْناهم ولأسقَيناهم ولألبَسْناهم ولأخْدَمناهم ، لا يَنْقُصُنا ذلك شيئًا . قال : إن لدىَّ مزيدًا . قال : فيفعلُ اللهُ ذلك بهم فى دَرَجِهم ، حتى يستوىَ فى مجلسِه . قال : ثم تأتيهم التحفُ مِن اللهِ تَحْمِلُها إليهم الملائكةُ . ثم ذكَر نحوَه[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ سنانٍ القَزَّازُ ، قال : ثنا أبو عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا حَرْملةُ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ حُمَيدٍ ، أنه سمِع محمدَ بنَ كعبٍ القُرَظِيَّ يحدِّثُ عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ ،

---

(١) فى م : « طلعت » .

(٢) أخرجه اللالكائى فى اعتقاد أهل السنة (٧٧١) من طريق أبى عبد الرحمن المقرئ ببعضه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٧ إلى المصنف وأبى نصر السجزى فى الإبانة .

* سقطت اللوحة [١٢٣ظ ، ١٢٤و] من مصورة الأصل .

(٣) سقط من : م ، ت ٢ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٥٧٠ عن المصنف .

قال: إذا فرَغ اللهُ مِن أهلِ الجنةِ وأهلِ النارِ، أقبَل يَمْشِى فى ظُلَلٍ مِن الغَمامِ ويقفُ. قال: ثم ذكَر نحوَه، إلا أنه قال: فيقولون: فماذا نسألُك يا ربِّ؟ فوعزَّتِك وجلالِك وارتفاعِ مكانِك، لو أنك قسَمتَ علينا أرزاقَ الثقلين؛ الجنِّ والإنسِ، لأطعَمْناهم ولسقَيناهم ولأخدَمْناهم، مِن غيرِ أن يَنتقِصَ ذلك شيئًا مما عندَنا. قال: بلى فسَلُونى. قالوا: نسألُك رضاك. قال: رِضائى أحلَّكم دارَ كرامتى. فيفعلُ هذا بأهلِ كلِّ درجةٍ، حتى ينتهىَ إلى مجلسِه. وسائرُ الحديثِ مثلُه. فهذا القولُ الذى قاله محمدُ بنُ كعبٍ، يُنْبِئُ عن أن ﴿ سَلَٰمٌ ﴾ بيانٌ عن قولِه: ﴿ مَّا يَدَّعُونَ ﴾، وأن «القولَ» خارجٌ مِن «السلامِ».

وقولُه: ﴿ مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾. يعنى: رحيمٍ بهم، إذ لم يعاقِبْهم بما سلَف لهم مِن جُرْمٍ فى الدنيا.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ ﴾.

يعنى بقولِه: ﴿ وَٱمْتَٰزُوا۟ ﴾: تَميَّزوا، وهى افتَعلوا، مِن مازَ يَميزُ، وفعَل يفعلُ، منه: امتازَ يمتازُ امتيازًا.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾. قال: عُزِلوا عن كلِّ خيرٍ[1].

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٧ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن أبى حاتم.

حدَّثنا أبو كُرَيب، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المُحارِبيُّ ، عن إسماعيلَ بنِ رافعٍ ، عمَّن حدَّثه ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظِيِّ ، عن أبى هريرةَ ، أن رسولَ اللهِ ﷺ قال : « إذا كان يومُ القيامةِ أمَر اللهُ جهنمَ ، فيَخْرُجُ [١٢٤/٣٦ظ] منها عُنُقٌ ساطِعٌ مُظْلِمٌ ، ثم يقولُ : ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ ، امْتازُوا اليومَ أيُّها المجرمون . فيَتَمَيَّزُ الناسُ ويَجْثُون ، وهى قولُ اللهِ : ﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾»[1] [الجاثية : ٢٨] .

٢٣/٢٣ /فتأويلُ الكلامِ إذن : وتَمَيَّزوا من المؤمنين اليومَ أيُّها الكافرون باللهِ ، فإنكم وارِدون غيرَ مَوْرِدِهم ، وداخلون غيرَ مَدْخَلِهم .

وقولُه : ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ ، وفى الكلامِ متروكٌ استُغْنِى بدلالةِ الكلامِ عليه منه ، وهو : ثُم يقالُ : ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ ﴾ . يقولُ : ألم أُوصِكم وآمُرْكم فى الدنيا ألا تَعْبُدوا الشيطانَ ، فتُطِيعوه فى معصيةِ اللهِ ؟! ﴿ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : وأقولُ لكم : إن الشيطانَ لكم عدوٌّ مبينٌ ، قد أبان لكم عداوتَه ، بامتناعِه من السجودِ لأبيكم آدمَ ؛ حسدًا منه له على ما كان اللهُ أعطاه من الكرامةِ ، وغُرورَه إياه ، حتى أخْرَجه وزوجتَه من الجنةِ .

وقولُه : ﴿ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ . يقولُ : وألم أَعْهَدْ إليكم أن اعبُدونى دونَ كلِّ ما سواى من الآلهةِ والأندادِ ، وإياى فأطِيعوا ؛ فإن إخلاصَ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٧١/٦ عن المصنف . وهو جزء من حديث طويل تقدم تخريجه فى ٦١١/٣- ٦١٣.

عبادتى، وإفرادَ طاعتى، ومعصيةَ الشيطانِ، هو الدينُ الصحيحُ، والطريقُ المستقيمُ ؟!

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ [٣٦/١٢٥و] مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾﴾.

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ: يعنى تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا﴾: ولقد صَدَّ الشيطانُ منكم خلقًا كثيرًا عن طاعتى وإفرادى بالأُلوهةِ، حتى عبَدوه، واتَّخَذوا من دونى آلهةً يَعْبُدونها.

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا﴾. قال: خلقًا[1].

واختَلَفت القَرَأةُ فى قراءةِ ذلك؛ فقرأته عامةُ قَرَأةِ المدينةِ وبعضُ الكُوفيين: ﴿جِبِلًّا﴾ بكسرِ الجيمِ وتشديدِ اللامِ. وكان بعضُ المكيِّين وعامةُ قرأةِ الكوفةِ يَقْرَءُونه: (جُبُلًّا) بضمِّ الجيمِ والباءِ وتخفيفِ اللامِ. وكان بعضُ قرأةِ البصرةِ يَقْرَؤُه: (جُبْلًّا) بضمِّ الجيمِ وتسكينِ الباءِ[2]. وكلٌّ هذه لغاتٌ معروفاتٌ؛ غيرَ أنى لا أحبُّ القراءةَ فى ذلك إلَّا بإحدَى القراءتين اللتين إحداهما بكسرِ الجيمِ وتشديدِ اللامِ، والأخرى: ضمُّ الجيمِ والباءِ وتخفيفِ اللامِ؛ لأن ذلك هى القراءةُ التى عليها عامةُ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٦١.

(٢) قرأ نافع وعاصم: ﴿جِبِلًّا﴾ بكسر الجيم والباء تشديد اللام، وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائى: (جُبُلًّا) بضم الجيم والباء، وقرأ أبو عمرو وابن عامر: (جُبْلًّا) بضم الجيم وتسكين الباء. ينظر حجة القراءات ص ٦٠١، ٦٠٢.

قَرَأَةِ الأمصارِ .

وقولُه : ﴿ أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ ﴾ . [١٢٥/٣٦ظ] يقولُ : أفلم تكونوا تَعْقِلون أيُّها المشركون - إذ أطَعتم الشيطانَ فى عبادةِ غيرِ اللهِ - أنه لا يَنْبَغِى لكم أن تُطِيعوا عدوَّكم وعدوَّ اللهِ ، وتَعْبُدوا غيرَ اللهِ . وقولُه : ﴿ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ . يقولُ : هذه جهنمُ التى كنتم تُوعَدون بها فى الدنيا على كفرِكم باللهِ ، وتكذيبِكم رسلَه ، فكنتم بها تُكَذِّبون . وقيل : إن جهنمَ أولُ بابٍ من أبوابِ النارِ . وقولُه : ﴿ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ . يقولُ : احتَرِقوا بها اليومَ ورِدُوها . يعنى باليومِ : يومَ القيامةِ ، ﴿ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ . يقولُ : بما كنتم تَجْحَدونها فى الدنيا ، وتُكَذِّبون بها .

٢٤/٢٣ **/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ : اليومَ نطبعُ على أفْواهِ المشركين ، وذلك يومَ القيامةِ ، ﴿ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ ﴾ بما عمِلوا فى الدنيا مِن مَعاصى اللهِ ، ﴿ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم ﴾ . قيل : إن الذى ينطقُ مِن أرجلِهم أفخاذُهم مِن الرِّجْلِ اليُسرى ، ﴿ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ فى الدنيا مِن الآثامِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[١٢٦/٣٦و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا يونسُ بنُ عُبَيدٍ ، عن حُمَيدِ بنِ هلالٍ ، قال : قال أبو بُرْدةَ ، قال أبو موسى : يُدْعَى المؤمنُ للحسابِ يومَ

القيامةِ ، فيَعْرِضُ عليه ربُّه عملَه فيما بينَه وبينَه ، فيعترفُ ، فيقولُ : نعم أى ربِّ ، عمِلتُ عمِلتُ عمِلتُ . قال : فيغفرُ اللهُ له ذنوبَه ، ويسترُه منها ، فما على الأرضِ خليقةٌ يَرى مِن تلك الذنوبِ شيئًا ، وتَبْدو حسناتُه ، فودَّ أن الناسَ كلَّهم يَرَونها ، ويُدْعَى الكافرُ والمنافقُ للحسابِ ، فيَعرِضُ عليه ربُّه عملَه فيَجْحَدُه ، ويقولُ : أى ربِّ ، وعِزَّتِك لقد كتَب علىَّ هذا المَلَكُ ما لم أعملْ . فيقولُ له المَلَكُ : أمَا عمِلتَ كذا فى يومِ كذا فى مكانِ كذا ؟ فيقولُ : لا وعِزَّتِك ، أى ربِّ ، ما عملتُه . فإذا فعَل ذلك خُتِم على فِيهِ . قال الأشعرىُّ : فإنى أحسَبُ أوَّلَ ما ينطقُ منه لَفَخِذَه اليُمْنى . ثم تَلا : ﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ (١) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنى يحيى ، عن أبى بكرِ بنِ عَيَّاشٍ ، عن الأعمشِ ، عن الشعبىِّ ، قال : يقالُ للرجلِ يومَ القيامةِ : عمِلتَ كذا وكذا . فيقولُ : ما عملتُ . فيُخْتَمُ على فِيهِ ، وتنطقُ جَوارحُه ، فيقولُ لجوارحِه : أبْعَدَكُنَّ اللهُ ، ما خاصَمتُ إلا فيكنَّ (٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ [١٢٦/٣٦ظ] أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ الآية . قال : قد كانت خصوماتٌ وكلامٌ ، فكان هذا آخِرَه ، وخُتِم على أفواهِهم (٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عوفٍ الطائىُّ (٤) ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ عَيَّاشٍ ، عن

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٧٣/٦ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٧/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٥ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٤) فى الأصل : « الطى » .

ضَمْضَمِ بنِ زُرْعةَ، عن شُرَيحِ بنِ عُبَيدٍ، عن عقبةَ بنِ عامرٍ، أنه سمِع النبيَّ ﷺ يقولُ: «أوَّلُ شَيْءٍ يتكلمُ مِن الإنسانِ يومَ يختمُ اللهُ على الأفواهِ، فَخِذُه مِن رِجْلِه اليُسْرَى»[1].

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾﴾.

٢٥/٢٣ /**قال أبو جعفرٍ** رحِمه اللهُ: اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ﴾؛ **فقال بعضُهم**: عنَى بذلك: ولو نشاءُ لأعْمَيناهم عن الهُدى، وأضْلَلْناهم عن قَصْدِ الحُجَّةِ[2].

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ﴾. يقولُ: أضْلَلْتُهم وأعمَيتُهم عن الهُدى[3].

[١٢٧/٣٦و] **وقال آخرون**: معنى ذلك: ولو نشاءُ لتركْناهم عُمْيًا.

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٧٣/٦ عن المصنف وأخرجه ابن أبى عاصم فى الأوائل (٥٣) والطبرانى ٣٣٣/١٧ (٩٢١)، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٥٧٢/٦ - من طريق إسماعيل بن عياش به، وأخرجه أحمد ٦٠٢/٢٨ (١٧٣٧٤) من طريق إسماعيل بن عياش به موصولًا، عن شريح بن عبيد، عمن حدثه عن عقبة، وينظر علل ابن أبى حاتم ٨٧/٢ وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٧/٥ إلى ابن مردويه.

(٢) فى م، ت ١: «المحجة».

(٣) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٣٠٨) من طريق أبى صالح به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، (١قال : ثنا١) ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴾ . قال : لو يشاءُ لطَمَس على أعينِهم فترَكهم عُمْيًا يتردَّدون[٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴾ . يقولُ : ولو شِئْنا لتَرَكْناهم عُمْيًا يتردَّدون[٣] .

وهذا القولُ الذى ذكَرناه عن الحسنِ وقتادةَ أشبهُ بتأويلِ الكلامِ ؛ لأن اللهَ إنما تهدَّد به قومًا كفارًا ، فلا وجهَ لأن يقالَ وهم كفارٌ : لو نشاءُ لأضْلَلْناهم . وقد أضَلَّهم ، ولكنه قال : لو نشاءُ لعاقَبْناهم على كفرِهم ، فطَمَسْنا على أعينِهم فصَيَّرْناهم عُمْيًا لا يُبْصِرون طريقًا ، ولا يَهْتَدون له . والطَّمْسُ على العينِ : هو ألَّا يكونَ بينَ جَفْنَى العينِ غَرٌّ ؛ وذلك هو الشِّقُّ الذى يكونُ بينَ الجفنَين ، كما تَطْمِسُ الريحُ الأثَرَ ، يقالُ : أعمى مطموسٌ وطَمِيسٌ .

وقولُه : ﴿ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ ﴾ . يقولُ : فابتَدَروا الطريقَ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم ، وينظر تفسير ابن كثير ٦/ ٥٧٣ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٤٥ عن معمر عن قتادة به .

قولَه: ﴿ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ ﴾. قال: الطريقَ[(١)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ ﴾. أى: الطريقَ[(٢)].

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى [١٢٧/٣٦ظ] قولِه: ﴿ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ ﴾. قال: الصِّراطُ: الطريقُ.

وقولُه: ﴿ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴾. يقولُ: فأىَّ وَجْهٍ يُبْصِرون أن يَسْلُكوه مِن الطرقِ، وقد طَمَسْنا على أعينِهم!

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴾ وقد طمَسْنا على أعينِهم[(٣)].

وقال الذين وجَّهوا تأويلَ قولِه: ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ ﴾ إلى أنه معنىٌّ به العَمَى عن الهدَى: تأويلُ قولِه: ﴿ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴾: فأنّى يَهْتَدون للحقِّ.

ذكرُ مَن قال ذلك / ٢٦/٢٣

حدَّثنى علىٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴾. يقولُ: فكيف يَهْتَدون[(٤)]!

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٦١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٢) تفسير ابن كثير ٦/ ٥٧٣.

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٦١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٤) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٣٠٨) من طريق أبى صالح به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم.

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ﴾. يقولُ: لا يُبْصِرون الحقَّ[1].

وقولُه: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ولو نشاءُ لأقْعَدْنا هؤلاء المشركين مِن أرجلِهم في منازلِهم، ﴿فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ﴾. يقولُ: فلا يستطيعون أن يَمْضُوا أمامَهم، ولا أن يرجِعوا وراءَهم.

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك؛ **فقال بعضُهم** بنحوِ الذي قلنا في ذلك.

[١٢٨/٣٦و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ، قال: ثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عن أبي رجاءٍ، عن الحسنِ: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ﴾. قال: لو نشاءُ لأقْعَدْناهم[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ﴾. أي: لأقْعَدْناهم على أرجلِهم، ﴿فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ﴾: فلم يستطيعوا أن يَتقدَّموا ولا يتأخَّروا[3].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ولو نشاءُ لأهلَكْناهم في منازلِهم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن

---

(١) تفسير ابن كثير ٦/ ٥٧٣.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٢٦٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم بلفظ: لجعلناهم كسحا لا يقومون. وينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٥٧٣.

(٣) أخرج الجزء الأول منه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ١٤٥ بنحوه، وأما الجزء الآخر فعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٢٦٨ إلى المصنف وعبد بن حميد، وينظر تفسير ابن كثير ٦/ ٥٧٣.

أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ﴾. يقولُ: ولو نشاءُ أهلَكْناهم فى مساكِنِهم[1].

والمكانةُ والمكانُ بمعنًى واحدٍ، وقد بَيَّنَّا ذلك فيما مضَى قبلُ[2].

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ ۖ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾﴾.

[١٢٨/٣٦ظ] **قال أبو جعفرٍ** رحِمه اللهُ: يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ﴾ فنَمُدَّ له فى العُمُرِ، ﴿نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ﴾. يقولُ: نرُدُّه إلى مثلِ حالِه فى الصِّبا مِن الهَرَمِ والكِبَرِ، وذلك هو النَّكسُ فى الخلقِ، فيصيرُ لا يعلمُ شيئًا بعدَ العلمِ الذى كان يعلمُه.

وبالذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ﴾. يقولُ: مَن نَمُدَّ له فى العُمُرِ نُنَكِّسْه فى الخلقِ، لكيلا يعلمَ بعدَ علمٍ شيئًا، يعنى الهَرَمَ[3].

٢٧/٢٣ / **واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه:** ﴿نُنَكِّسْهُ﴾؛ فقَرأه عامةُ قرأةِ المدينةِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٨ إلى المصنف وابن أبى حاتم، وذكره ابن حجر فى تغليق التعليق ٤/٢٩٢ عن المصنف، وزاد فيه: والمكانة والمكان واحد. وهو من كلام المصنف.

(٢) ينظر ما تقدم فى ٩/٥٦٧.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٨ إلى المصنف وابن أبى حاتم.

والبصرةِ وبعضُ الكوفيِّين: (نَنْكُسْهُ) بفتحِ النونِ الأُولى وتَسْكينِ الثانيةِ[١]. وقرأته عامَّةُ قرأةِ الكوفةِ: ﴿ نُنَكِّسْهُ ﴾ بضمِّ النونِ الأولى وفتحِ الثانيةِ وتشديدِ الكافِ[٢].

والصوابُ من القولِ فى ذلك أنهما قراءتان مشهورتان فى قرأةِ الأمصارِ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ، غيرَ أن التى عليها عامةُ قرأةِ الكوفيِّين أعجبُ إلىَّ؛ لأن التنكيسَ مِن اللهِ فى الخلقِ إنما هو حالٌ بعدَ حالٍ، وشىءٌ بعدَ شىءٍ، فذلك [٣]تأكيدُ التشديدِ[٣].

وكذلك اختلَفوا فى قراءةِ قولِه: ﴿ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴾؛ فقرأته قرأةُ[٤] المدينةِ: (أفَلا تَعْقِلُونَ) بالتاءِ على وَجْهِ الخطابِ[٥]. وقرأته قرأةُ الكوفةِ بالياءِ على الخبرِ[٦]، وقراءةُ ذلك بالياءِ أشبهُ بظاهرِ التنزيلِ؛ لأنه احتجاجٌ مِن اللهِ على المشركين الذين قال لهم[٧]: ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا [١٢٩/٣٦و] عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ ﴾ فإخراجُ ذلك خبرًا على نحوِ ما خُرِّج قولُه: ﴿ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ ﴾ أعجبُ إلىَّ، وإن كان الآخرُ غيرَ مدفوعٍ.

ويعنى تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴾: أفلا يعقلُ هؤلاء المشركون قُدْرةَ اللهِ على ما يشاءُ بمُعاينتِهم ما يُعاينون مِن تَصْريفِ خلقِه فيما شاء وأحبَّ، مِن

---

(١) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر والكسائى. السبعة لابن مجاهد ص ٥٤٣.

(٢) وهى قراءة عاصم وحمزة. إتحاف فضلاء البشر ص ٢٢٥.

(٣ - ٣) فى م، ت ١: « تأييد للتشديد ».

(٤) بعده فى الأصل: « عامة ».

(٥) وهى قراءة نافع. السبعة لابن مجاهد ص ٥٤٣.

(٦) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى. المصدر السابق.

(٧) سقط من: م، ت ١.

صِغَرٍ إلى كِبَرٍ ، ومِن تَنْكيسٍ بعدَ كِبَرٍ فى هَرَمٍ ؟

وقولُه : ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما عَلَّمْنا محمدًا الشعرَ ، وما ينبغى له أن يكونَ شاعرًا .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ﴾ . قال : قيل لعائشةَ : هل كان رسولُ اللهِ ﷺ يَتَمَثَّلُ بشىءٍ مِن الشِّعْرِ ؟ قالت : كان أبغضَ الحديثِ إليه ، غيرَ أنه كان يتمثَّلُ ببيتِ أخى بنى قيسٍ ، فيجعلُ آخرَه أوَّلَه ، وأوَّلَه آخرَه ، فقال له أبو بكرٍ : إنه[1] ليس هكذا . فقال نبىُّ اللهِ : « إنِّى واللهِ ما أنا بشاعرٍ ، ولا يَنْبَغى لى »[2] .

وقولُه : ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما هو إلا ذكرٌ . يعنى بقولِه : ﴿ إِنْ هُوَ ﴾ . أى[3] : محمدٌ ، ﴿ إِلَّا ذِكْرٌ ﴾ لكم أيُّها الناسُ ، ذكَّركم اللهُ بإرسالِه إيَّاه إليكم ، ونَبَّهَكم به على حَظِّكم ، ﴿ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : وهذا الذى جاءكم به محمدٌ قرآنٌ مبينٌ ، يقولُ : يَبِينُ لمَن تَدَبَّرَه بعقلٍ ولُبٍّ ، أنه تنزيلٌ مِن اللهِ ، أنزَله إلى محمدٍ ، وأنه ليس بشِعْرٍ ولا سَجْعِ كاهنٍ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴾ . قال : هذا القرآنُ[4] .

---

(١) فى الأصل : « لله أنت » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٤٥، ١٤٦ عن معمر عن قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٦٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم . والبيت المقصود هو قول طرفة :

ستبدى لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزود

(٣) فى الأصل ، ت ١ : « يا » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٦٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

وقولُه: ﴿ لِّيُنذِرَ[1] مَن كَانَ حَيًّا ﴾. يقولُ: إنْ محمدٌ إلا ذكرٌ لكم ليُنْذِرَ منكم أيُّها الناسُ مَن كان حيَّ القلبِ، يَعْقِلُ ما يقالُ له، ويفهمُ [١٢٩/٣٦ظ] ما يُبَيَّنُ له، غيرَ ميتِ الفؤادِ بَلِيدِ.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: ثنا أبو معاويةَ، عن رجلٍ، عن أبى رَوْقٍ، عن الضحاكِ فى قولِه: ﴿ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا ﴾. قال: مَن كان عاقلًا[2].

/ **حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا ﴾: حيَّ القلبِ، حيَّ البصرِ[3]. ٢٨/٢٣

وقولُه: ﴿ وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾. يقولُ: ويجبُ[4] العذابُ على أهلِ الكفرِ باللهِ، المُوَلِّين عن اتِّباعِه، المُعْرِضين عما أتاهم به مِن عندِ اللهِ.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى

---

(١) فى الأصل: « لتنذر »، وهى قراءة نافع وابن عامر. السبعة لابن مجاهد ص ٥٤٤.

(٢) أخرجه البيهقى فى الشعب (٤٦٥٣) من طريق أبى كريب به، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى كتاب العقل (٣١)، والبزار فى مسنده (٣٢١١) من طريق أبى معاوية به، ولم يذكر كل من البزار والبيهقى فى الإسناد: عن رجل.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم، وينظر تفسير ابن كثير ٦/٥٧٨.

(٤) فى م: « يحق ».

﴿ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ ؛ بأعمالِهم[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ .

[١٣٠/٣٦و] **قال أبو جعفرٍ** رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ ﴾ ؛ هؤلاء المشركون باللهِ الآلهةَ والأوثانَ ، ﴿ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ ﴾ . يقولُ : مما خلَقْنا مِن الخلقِ ، ﴿ أَنْعَٰمًا ﴾ وهى المَواشى التى خلَقها اللهُ لبنى آدمَ ، فسَخَّرها لهم مِن الإبلِ والبقرِ والغنمِ ، ﴿ فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ ﴾ . يقولُ : فهم لها مُصَرِّفون كيف شاءوا بالقهرِ منهم لها والضَّبْطِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ ﴾ . أى : ضابِطون[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ ﴾ فقيل له : أهى الإبلُ ؟ فقال : نعم . قال : والبقرُ مِن الأنعامِ ، وليست بداخلةٍ[(٣)] فى هذه الآيةِ . قال : والإبلُ والبقرُ والغنمُ مِن الأنعامِ . وقرأ : ﴿ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ﴾ [الأنعام : ١٤٣] . قال : والبقرُ والإبلُ هى النَّعمُ[(٤)] ، وليست تدخُلُ الشاءُ[(٥)] فى النَّعمِ[(٤)] .

---

(١) فى ت ١ : « المعرضين عما أتاهم » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى الأصل ، ت ١ : « بداخل » .

(٤) فى الأصل : « الغنم » .

(٥) فى الأصل : « الشاة » .

وقولُه: ﴿ وَذَلَّلْنَـٰهَا لَهُمْ ﴾. يقولُ: وذَلَّلْنا هذه الأنعامَ لهم، ﴿ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ ﴾. يقولُ: فمنها ما يركَبون كالإبلِ يسافِرون عليها، يقالُ: هذه دابةٌ رَكُوبٌ. والرُّكُوبُ بالضمِّ: هو الفعلُ، ﴿ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴾ لحومَها.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ وَذَلَّلْنَـٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ ﴾ يركَبونها يسافِرون عليها، ﴿ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴾ لحومَها[1].

/ القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: [٣٦/١٣٠ظ] ﴿ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَـٰفِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾. ٢٩/٢٣

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ: يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿ وَلَهُمْ ﴾ فى هذه الأنعامِ، ﴿ مَنَـٰفِعُ ﴾. وذلك منافعُهم فى أصوافِها وأوبارِها وأشعارِها، باتخاذِهم مِن ذلك أثاثًا ومتاعًا، ومِن جلودِها أكنانًا، ﴿ وَمَشَارِبُ ﴾ يشرَبون ألبانَها.

كما **حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَـٰفِعُ ﴾: يَلْبَسون أصوافَها، ﴿ وَمَشَارِبُ ﴾: يشرَبون ألبانَها[1].

وقولُه: ﴿ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾. يقولُ: أفلا يشكُرون نِعْمتى[2] هذه، وإحْسانى إليهم؛ بطاعتى وإفرادِ الأُلوهةِ لى والعبادةِ، وتركِ طاعةِ الشيطانِ وعبادةِ الأصنامِ؟!.

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٢) فى الأصل: «يعنى».

وقولُه : ﴿ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً ﴾ . يقولُ : واتَّخَذ هؤلاء المشركون مِن دونِ اللهِ آلهةً يعبُدونها ، ﴿ لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴾ . يقولُ : طَمَعًا أن تنصُرَهم تلك الآلهةُ مِن عقابِ اللهِ وعذابِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ [١٣١/٣٦و] مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : لا تستطيعُ هذه الآلهةُ نصرَهم مِن اللهِ إن أراد بهم سُوءًا ، ولا تدفعُ عنهم ضُرًّا .

وقولُه : ﴿ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴾ . يقولُ : وهؤلاء المشركون لآلهتِهم جندٌ مُحْضَرون .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ مُّحْضَرُونَ ﴾ . وأين حُضُورُهم إياهم ؛ **فقال بعضُهم** : عنَى بذلك : وهم لهم جندٌ مُحْضَرون عندَ الحسابِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴾ . قال : عندَ الحسابِ[1] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وهم لهم جندٌ مُحْضَرون فى الدنيا يغضَبون[2] لهم .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٦١، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٢٩١.

(٢) فى الأصل : « محضرون » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ﴾: الآلهةُ، ﴿وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ﴾: والمشركون يغضَبون للآلهةِ فى الدنيا، وهى لا تسوقُ إليهم خيرًا، ولا تدفعُ عنهم سوءًا[1]، إنما هى أصنامٌ[2].

/ وهذا الذى قاله قتادةُ أولى القولَين عندَنا بالصوابِ فى تأويلِ ذلك؛ ٣٠/٢٣
لأن المشركين عندَ الحسابِ تتبرأُ منهم[3] الأصنامُ، وما كانوا يعبُدونه، فكيف يكونون [١٣١/٣٦ظ] لها جندًا حينَئذٍ، ولكنهم فى الدنيا هم لهم جندٌ يغضَبون[4] لهم، ويُقاتِلون دونَهم.

وقولُه تعالى: ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: فلا يَحْزُنْك يا محمدُ قولُ هؤلاء المشركين باللهِ مِن قومِك لك: إنك شاعرٌ، وما جِئتَنا به شعرٌ. ولا تكذيبُهم بآياتِ اللهِ وجحودُهم نُبُوَّتَك.

وقولُه: ﴿إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إنا نعلمُ أن الذى يَدْعُوهم إلى قيلِ ذلك لك الحسدُ، وهم يعلَمون أن الذى جئتَهم به ليس بشعرٍ، ولا يُشْبِهُ الشعرَ، وأنك لستَ بكذَّابٍ، فنعلمُ ما يُسِرُّون مِن معرفتِهم بحقيقةِ ما تدعوهم إليه، وما يُعْلِنُون مِن جُحُودِهم ذلك بألسنتِهم علانيةً.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ۖ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ

---

(١) فى الأصل: «شرا».

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٣) فى الأصل: «منها».

(٤) فى الأصل: «محضرون».

رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ ﴾ . **واختُلِف** فى الإنسانِ الذى عُنى بقولِه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى به أُبيُّ بنُ خلفٍ .

[٣٦/ ١٣٢و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا عبيدُاللهِ بنُ موسى ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴾ . قال : أُبيُّ بنُ خَلَفٍ أتَى رسولَ اللهِ ﷺ بعَظْمٍ (١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا ﴾ . قال : أُبيُّ بنُ خلفٍ (٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴾ : ذُكِر لنا أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ أتاه أُبيُّ بنُ خلفٍ بعَظْمٍ حائلٍ ، فَفَتَّه ، ثم ذَرَاه فى الريحِ ، ثم قال : يا محمدُ ، مَن يُحْيى هذا وهو رميمٌ ؟ قال : «اللهُ يُحْيِيه ، ثم يُمِيتُك (٣) ، ثم يُدْخِلُك النارَ» . قال : فقتَله رسولُ اللهِ ﷺ يومَ أُحُدٍ (٤) .

وقال آخرون : بل عُنِى به العاصُ بنُ وائلٍ السَّهْمِيُّ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٧٠ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٦١ .

(٣) فى م : « يميته » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٤٦ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٧٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: ثنا هُشَيمٌ، قال: أخبرَنا أبو بشرٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، قال: جاء العاصُ بنُ وائلٍ السَّهْمِيُّ إلى رسولِ اللهِ ﷺ بعَظْمِ حائلٍ، فَفَتَّه بينَ يدَيه، فقال: يا محمدُ، /أيبعثُ اللهُ هذا حيًّا بعدَما أرَمَّ[1]؟ ٣١/٢٣
قال: «نَعَمْ يَبْعَثُ اللهُ هذا، ثم يُمِيتُكَ ثم يُحْيِيكَ، ثم يُدْخِلُك نارَ جهنمَ». قال: فنزَلت [١٣٢/٣٦ظ] الآياتُ: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[2].

وقال آخرون: بل عُنِي به عبدُ اللهِ بنُ أُبيٍّ[3].

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ﴾ إلى قولِه: ﴿وَهِىَ رَمِيمٌ﴾. قال: جاء عبدُ اللهِ بنُ أُبيٍّ إلى النبيِّ ﷺ بعَظْمِ حائلٍ، فكسَره بيدِه، ثم قال: يا محمدُ، كيف يبعثُ اللهُ هذا وهو رَمِيمٌ؟ فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «يَبْعَثُ اللهُ هذا، ويُمِيتُك، ثم يُدْخِلُك جهنمَ». فقال اللهُ: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾[4].

---

(١) في الأصل، ت ١: «أدى».

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/٥٨٠ عن المصنف، وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٦/٥٨٠ - والحاكم ٢/٤٢٩ من طريق هشيم به موصولا عن ابن عباس.

(٣) بعده في الأصل: «الزمن».

(٤) أخرجه ابن مردويه - كما في تخريج الزيلعي ٣/ ١٦٨ - من طريق محمد بن سعد به، وذكره ابن كثير في تفسيره ٦/٥٨٠ ثم قال: وهذا منكر؛ لأن السورة مكية، وعبد الله بن أبي ابن سلول إنما كان بالمدينة.

فتأويلُ الكلامِ إذن: أو لم يَرَ هذا الإنسانُ الذى يقولُ: ﴿مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ﴾ أنَّا خلَقناه مِن نطفةٍ فسَوَّيناه خلقًا سَوِيًّا، ﴿فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ﴾. يقولُ: فإذا هو ذو خُصُومةٍ لربِّه، يُخاصِمُه فيما قال له ربُّه إنى فاعلٌ، وذلك إخبارُ اللهِ إيَّاه أنه مُحْيى خلقِه بعدَ مماتِهم، فيقولُ: مَن يُحْيى هذه العظامَ وهى رَمِيمٌ؟ إنكارًا منه لقُدرةِ اللهِ على إحْيائِها.

وقولُه: ﴿مُّبِينٌ﴾. يقولُ: يَبِينُ لمَن سمِع خُصومتَه وقيلَه ذلك، أنه مخاصمٌ ربَّه الذى خلَقه.

وقولُه: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا [١٣٣/٣٦و] وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ﴾. يقولُ: ومَثَّل لنا شَبَهًا بقولِه: ﴿مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ﴾ إذ كان لا يقدِرُ على إحياءِ ذلك أحدٌ، يقولُ: فجعَلَنا كمَن لا يقدرُ على إحياءِ ذلك مِن الخلقِ، ﴿وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ﴾. يقولُ: ونسِى خَلْقَنا إيَّاه كيف خلَقناه، وأنه لم يَكُنْ إلا نطفةً، فجعَلناها خَلْقًا سَوِيًّا ناطقًا. (١) يقولُ: فلم يُفكِّرْ فى خَلْقِناه، فيعلمَ أن مَن خَلَقه مِن نطفةٍ حتى صار بَشَرًا سويًّا ناطقًا (١) مُتَصَرِّفًا، لا يَعْجِزُ أن يُعِيدَ الأمواتَ أحياءً، والعظامَ الرَّميمَ بَشَرًا كهيئتِهم التى كانوا بها قبلَ الفناءِ، يقولُ اللهُ عز وجل لنبيِّه محمدٍ ﷺ: ﴿قُلْ﴾ لهذا المشركِ القائلِ لك: مَن يُحْيى العظامَ وهى رَمِيمٌ: ﴿يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾. يقولُ: يُحْيِيها الذى ابتدَع خَلْقَها أولَ مرةٍ ولم تَكُنْ شيئًا، ﴿وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾. يقولُ: وهو بجميعِ خلقِه ذو علمٍ؛ كيف يميتُ، وكيف يُحْيى، وكيف يُبْدِئُ، وكيف يُعيدُ، لا يَخْفَى عليه شىءٌ مِن أمرِ خلقِه.

(١ - ١) سقط من: الأصل.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ ﴾.

/قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ: يقولُ تعالى ذكرُه: قُلْ يُحْيِيها الذى [٣٦/١٣٣ظ] ٢٣/٣٢ أنشَأها أوَّلَ مرةٍ، ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا ﴾. يقولُ: الذى أخرَج[1] لكم مِن الشجرِ الأخضرِ نارًا تُحْرِقُ الشجرَ، لا يمتنعُ عليه فعلُ ما أرادَ، ولا يعجِزُ عن إحياءِ العظامِ التى قد رَمَّت، وإعادتِها بَشَرًا سويًّا وخلقًا جديدًا، كما بدَأها أوَّلَ مرةٍ.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا ﴾. يقولُ: الذى أخرَج هذه النارَ مِن هذا الشجرِ الأخضرِ[2] قادرٌ أن يبعثَه[3].

قولُه: ﴿ فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴾. يقولُ: فإذا أنتم مِن الشجرِ توقِدون النارَ.

وقال: ﴿ مِّنْهُ ﴾ و«الهاءُ» مِن ذكرِ الشجرِ، ولم يَقُلْ: «منها». والشجرُ جمعُ شجرةٍ؛ لأنه خُرِّج[4] مخرجَ الثمرِ والحصَى، ولو قيل: «منها». كان صوابًا

---

(١) فى الأصل: «جعل».

(٢) سقط من: م، ت ١.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٠ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٤) بعده فى الأصل: «منها».

أيضًا ؛ لأن العربَ تُذكِّرُ مثلَ هذا وتُؤنِّثُه .

وقولُه : ﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه مُنبِّهًا هذا الكافرَ الذى قال : من يحيى العظامَ وهى رَميمٌ . على خطأ قولِه وعظيم جهلِه : أوَ ليس الذى خلَق السماواتِ السبعَ والأرضَ بقادرٍ على أن يخلُقَ مثلَكم[1] ، فإن خلقَ مثلِكم مِن العظامِ الرَّمِيمِ ليس بأعظمَ مِن خلقِ السماواتِ والأرضِ . يقولُ : فمَن لم يَتعذَّرْ عليه خلقُ [١٣٤/٣٦و] ما هو أعظمُ مِن خَلْقِكم ، فكيف يَتعذَّرُ عليه إحياءُ العظامِ مِن بعدِ ما قد رَمَّت وبَلِيَت ؟

وقولُه : ﴿ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ يقولُ : بلى ، هو قادرٌ على أن يخلُقَ مثلَهم ، وهو الخلّاقُ لِما يشاءُ ، الفعَّالُ لِما يريدُ ، العليمُ بكلِّ ما خلَق ويخلُقُ ، لا يخفَى عليه خافيةٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّما أمْرُ اللهِ إذا أراد خلقَ شىءٍ أن يقولَ لهُ : كنْ . فيكونُ .

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ . قال : هذا مِثْلُ : ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ . قال : ليس مِن كلامِ العربِ شىءٌ هو أخفُّ مِن ذلك ، ولا

(١) فى الأصل : « مثلهم » .

أهونَ ، فأمْرُ اللهِ كذلك[1] .

وقولُه : ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فتَنْزِيهٌ للذى[2] بيدِه مُلْكُ كلِّ شيءٍ وخزائنُه .

وقولُه : ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ . [١٣٤/٣٦ظ] يقولُ : وإليه تُرَدُّون ، وتَصِيرون بعدَ مماتِكم .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « يس » .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٠ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى م ، ت ١ : « الذى » .